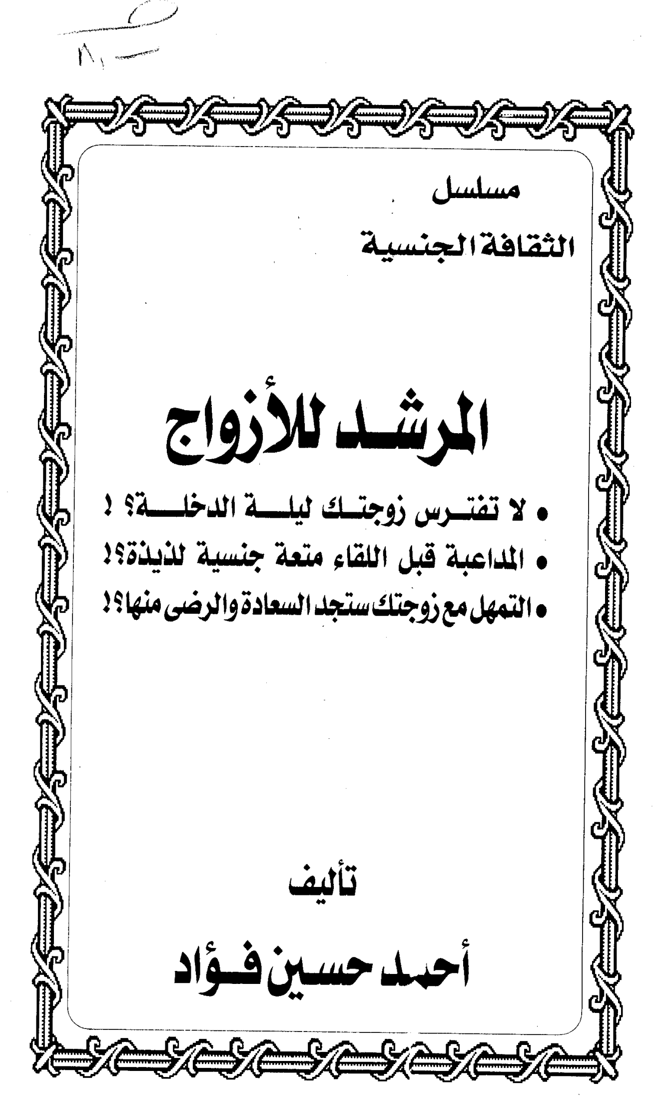


مسلسل
الثقافة الجنسية

المرشد للأزواج

- لا تفترس زوجتك ليلة الدخلة؟!
- المداعبة قبل اللقاء متعة جنسية لذيذة؟!
- التمهل مع زوجتك ستجد السعادة والرضى منها؟!

تأليف

أحمد حسين فؤاد

رقم الإيداع بدار الكتب المصرية

٣٩٧٠
L.S.B.N.
97-00-6870-5

الطبعـة الأولى

مقدمــة

مشكلــة :

الزواج أصبحت أولاً وأخيرًا مشكلة اقتصادية من الدرجة الأولى والكثير من الشباب يحاول جاهدًا الحصول على سبل الحياة التى تؤهله لخوض تجربه الزواج والكثير يفشل وهنا بدأ التأخر فى سن الزواج لدى الشاب والشابه... وهنا بدأت الفتاة تتحول بالفكر للحصول على الزواج القادر ماليا دون النظر فى السن أو الفارق بينهما وربما تداخلت عوامل كثيرة أدت لارتضاء الفتاة فى الارتباط بزوج يكبرها فى السن ربما ضعف عمرها وأكثر فنجد حالات كثيرة من الزواج وليست حالات فردية الفارق بين الزوج والزوجة ما بين عشرين وثلاثين وأربعين عاماً أحياناً. والسؤال الملح الذى يفرض نفسه لماذا ترتضى الفتاة أو المرأة بهذا الزوج...؟؟

هل الفقر.. هل الهروب من حياة إلى حياة أخرى أكثر رفاهية والشىء الطبيعى أن مثل هذا الزواج لا يحمل أى مقومات للنجاح فهذا الزواج من وجهة نظرى زواجاً فاشلاً تماماً ولا يزيد عمر هذا الزواج عن شهور وربما أيام أو سنين قليلة فالمرأة أولاً وأخيرًا فتنة ورغبة لا يستطيع تقييد زمامها إلا رجلاً كاملاً بكل معانى الكمال وليس الكمال المالى فقط ولكن الجسدى فهل يستطيع رجل فى الستين من العمر أن يعايش فتاة فى الخامسة والعشرون وإذا كان قادرًا مرة فهل يستطيع فى الاستمرارية فالشىء الطبيعى من الناحية الفسيولوجية أنه لا يستطيع.. والشىء الطبيعى أن تتجه المرأة لإشباع غرائزها مع من هو قادرًا على العطاء وتبدأ

صفحة الخطيئة بكل معانيها.

فالزواج قادر مالياًوغير قادر جنسيا لفارق السن الكبير والعشيق قادراً جنسياً وغير قادر مالياً وهنا أيها السادة تضيع الأنساب وتتفشى الرزيلة وهناك حوادث كثيرة تم الكشف عنها أن سيدات تمارسن الدعارة ليس للحصول على المال ولكن للحصول على المتعة الجنسية.

عزيزى الرجل الكبير الوقور.

لا تضيع نفسك فى هذا الموقف وأن تعيش فى حالة المراهقة بعد ما وصلت إليه من هذا العمر لتكون زوج مع إيقاف التنفيذ .. فلكل مقام مقال.

وإذا كانت هذه الزوجة مخلصة وارتضت بما قسمه الله فلماذا تحكم على أطفالاً أبرياء يعيشوا تجربة اليُتم المُبكر فإن الزواج المتكافئ لابد له من مقومات بداية من السن والمناسب بين الأزواج والفكر المتقارب فلابد من تكافؤ اجتماعى لنجاح الزواج واستقرار الأسرة ونجد أن الأباء مسئولين أيضًا مسئولية كبيرة أمام المجتمع حينما يقومون ببيع بناتهم لمن يدفع أكثر دون الأخذ فى الاعتبار بالنتائج المترتبة فى المستقبل.

فلقد كانت المرأة ولا تزال هى المرأة.. الرغبة الدفينة بداخلها سر سعادتها حتى ولو كان الزواج لا يملك قوت يومه وهناك عدة أسئلة تفرض نفسها وتطلب الإجابة.

هل المرأة أو الفتاة حينما تقبل الزواج من رجل أكبر منها بمراحل كبيرة مكن العمر هل ستجد حقها الطبيعى فى الحياة؟؟ هل الفتاة حينما تتزوج

من رجل وفارق السن بينهما أكبر من عمرها هل ستكون معه فقط أم ستكون معه ومع عشيقها؟؟؟

هل ستبقى الأنساب كما هى صحيحة ونقية أم سيكون هناك أطفال الخطيئة..؟؟ فحكم الشرعية الرسلامية.. الولد للفراش وتتم خطيئة الأم.

وأما هذه القضية أو المشكلة أو الظاهرة نطالب بوضع قانون يقنن سن الزواج المناسب بين الرجل والمرأة فى ظل الظروف الاقتصادية الحالية.. والقضايا المنظورة أمام محاكم الأحوال الشخصية لإثبات النسب للطفل.. رغم عدم قدرة الزوج على الإنجاب!!!

ونفتح الطريق أمام الشباب فى مدن الوادى الجديد وتوفير المسكن المناسب والعمل المناسب للشباب ونناشد الأباء والأمهات: أتركوا بناتكم مع من يستطيع المحافظة على أقل شىء لكم وهو الكرامة والكبرياء.

فهى دعوة لكل أب ولكل أم لا تنظروا إلى الحياة التى سوف تعيشها بناتكم اليوم مع أزواج شباب فى بداية المستقبل ولكن أنظروا إلى غداً وبعد الغد فهو أكثر إشراقاً لهم وستكون هناك حياة أفضل بكثير.

* * *

العجوز سجان لزوجته الصغيرة

إن المأساة الحقيقة التى تعيشها الزوجة مع زوج يكبرها سناً الغيرة القاتلة التى تجعل هذا الزوج يضع زوجته فى شبه سجن خشية من أن تتصادق مع شاب صغير يعطيها ما تطلبه من نشوة وإشباعاً للغرائز. علماً بأن هذه الزوجة إذا أرادت أن تخدع زوجها لا شك فى أنها ستنجح فى تكوين أكثر من علاقة.

وهناك من الآراء أن المال ليس أساس السعادة الزوجية. نحتًا أن السعادة الزوجية أساسها التكافؤ بين الزوجين حيث أن المال وسيلة. والزوجة قد تكون فى سعادة غامرة فى بداية زواجها من الزوج العجوز لسبب ما يقوم به الزوج من إغراء بالهدايا وخلافه. مثل الطفل الذى يلهث وراء لعبة صغيرة فإذا تملكها تركها وبحث عن غيرها.

مما لا شك فيه أن مثل هذه الزوجة ستواجه صدمه الواقع المرير حينما تعلم أن هذا الزوج الكهل العجوز ينهش لحمها وأنها ما هى إلا (امرأة فراش) مثلها مثل أى داعرة تبيع جسدها بثمن. فالحالتين متقاربتين الزوجة والداعرة فالاثنان قاما بتحصيل الثمن المادى الرخيص أمام التنازلات الكثيرة.

الجنس للمرأة أهم من المال

ونجد أحياناً أن الجنس للمرأة أهم من المال والدليل على ذلك العلاقات المشبوهة التى تطالعنا بها الصحف كل يوم وعلى سبيل المثال الحادثة التى كانت حديث الرأى العام المصرى منذ سنوات قليلة. والتى قامت أم بقتل

إبنها وزوجها الذى كان يسعى وراء رزق أسرته فى الغربة فقامت الأم بقتل الأب والابن معا لترتمى فى أحضان سائق تاكسى وهناك قضايا كثيرة بين ملفات شرطة الأداب من قضايا الدعارة والأبطال فى هذه القضايا سيدات من المجتمع الراقى واللائى يتمتعن بثراء شديد.

ولا نقول أن هذه قاعدة عامة بين النساء ولكن بين عدد كبير جدًا، وهنا يجب ألا يزيد فارق السن أولاً بين الزوج وزوجته عن عشرة سنوات.. مما له آثار جانبيه كثيرة ربما تشوه صورة المجتمع مستقبلاً.

فحينما يتزوج رجل فى الخمسين من عمره من أنثى فى سن الخامسة والعشرين فمن المؤكد أنه بعد مضى خمس سنوات إن لم يكن أقل ستكون هذه الزوجة فى أحضان العشيق أو البديل عن الزوج العجوز.

* * *

لا تصدقها إذا قالت لك !!

وإذا قالت الزوجة لزوجها ولو أقسمت له أنها لن تتزوج من بعده إذا توفى فمما لا شك فيه أنها كاذبة إلى آخر حدود الكذب فلو منحت فرصة الزواج ستتزوج وربما بمجرد إنتهاء أشهر العدة وإذا لم تمنح فرصة الزواج ستكون خاطئة.

ما أضعف المرأة مهما كانت فهى ضعيفة أمام الكلمات والجنس والغريزة. فهى كالزهرة تريد البستانى الذى يرويها دائمًا بالكلمات والمتعة وإلا ذبلت هذه الزهرة وكما نعلم جميعاً أن المرأة تحاول أن تظهر فى أحلى أشكالها. فما بالكم إذا كان هذا البستانى رجل كهل عجوز تخطى من

العمر ما لا حصر له وأصبح ناضب الوعاء فكيف يروى عطش هذه المرأة. هل سيروى عطشها بالأموال أو الملابس الفاخرة أو أرقى عطور العالم. فستكون هذه المرأة كالحمل الوديع الذى يبحث عن الذئب ليفترسها وبرغبتها .

عزيزى الرجل الذى وصل إلى سن المعاش. وتريد ا لزواج اليوم. فحينما قامت الحكومة بوضع سنًا للمعاش فهذا معناه أنك لا تصلح للعمل لأن العمر الإفتراضى قد إنتهى. فكيف بالله عليك تستطيع أن تكون رجلاً قادرًا علي فراش الزوجية لشابة حديثة التعيين.

تأليف

أحمد حسين فؤاد

الفصــل الأول

الزواج والحريــة

١ ـ المثل الأعلى للزواج الحر:

لقد قصر التحدث فى هذا العصر عن الزواج الحر، وعن تتابع الطلاق، ولم يفكر أحد أن يبحث فى الزواج الحر الذى لا يدخله باطل أو ما يعكر صفائه، ولماذا؟؟

ذلك لأن البحث فيه وعر متشعب الجنبات ولكنه لا يمنعنا من أن ندلل على أنه الضامن للسعادة، فلا يداخله ما يبعث على الريبة، لأن ما يعكر صفاء الزواج هو إما ضيق ذات اليد، أو بواعث شخصية كالعصبية الجمسية، أو التباعد بين الشخصين خلقا وعمر مثلاً.

على أننا نجد زواجنا سعيداً بين الطبقة الكادحة وليس لها من الدخل ما يفى بجميع حاجاتها، وعلى العكس نرى ما يضيق الحياة الزوجية ويبعث على التنافر بين أصحاب الدخل الوافى، فينتهى بهم الأمر إلي الفراق، وهدم الأسرة.

قد يكون الفقر من الأسباب التى تبعث على الفراق بالنسبة للدخل الذى لا يفى بسد شيء من حاجات الطعام والكساء وما يتطلبه المنزل، وكثيرا ما تكون الحاجة مدعاة إلى ضيق الصدر ومبعثا للشفاء، على أن ذلك أمر تافه بالقياس إلى ما تتطلبه الحياة السعيدة التى لا ترى الطمائنينة كلها أكلاً وشرباً وكساء.

ومرد هذا كله إلى المرأة الفاضلة التى تعرف كيف توفق بين الدخل

والبذل. وكم من نساء جعلن الحياة مرحة سعيدة زاهية بحسن تدبيرهن، واستقامة أخلاقهن، فمددن أرجلهن على مقدار بساطهن، فأسعدن أزواجهن، وبعثن فيهم همة ونشاطاً فتغلبوا على الدهر وقساوته، وهم لا يرون بغير اللجوء إلى المنزل راحة وطمائنينة.

وقد نرى السبب الذى من أجله تسوء الحياة وتفسد: الزوج المستهتر الذى لا يقيم للحياة الزوجية وزناً، ولا للقيم الروحية معنى، وهذا أقل ما يجب عليه أن يتحلى به قبل أن يشرك حياته بحياة فتاة قد يدفعها بسوء سلوكه ودنئ تصرفه إلى الرزيلة دفعاً.

وكثيراً ما تتساءل النساء، لماذا يرخى للزوج العنان، فيعيش كما يشاء، ويمرح فى مباذلة عابثًا، وليس من يرده عن غوايته؟ ولم لا يحق للزوجة أن تسلك سلوكه وهى بشر مثله؟

فيقوم هو على تدبير المنزل، فيربى الصغار ويتعهد حاجاتهم ، ويقوم بكل ما يطلب من خدمات كالطبخ والغسيل والكى وما شاكل ذلك؟

ولم تلام المرأة إن هى فعلت فعله؟ وتجبر على أن تقتر على بيتها جملة ليكون زوجها المستهتر فى بسطه من العيش خارج المنزل، ويسرح ويمرح كما يطيب له؟!

أمن العدل فى شئ أن تكون الزوجة قعيدة بيتها تعيش عيش الكفاف، بينما يسمح لزوجها بالتنقل كعصفور من غصن إلى آخر، لا يسأل عن واجب ولا يوبخ على رزيلة؟

أليست حياه كهذه تكون مدعاة إلى هدم العائلة من أساسها بحيث

تنتهى إلى فراق لا رجعة بعده؟ فالزواج السعيد فى منزل سعيد يجب أن يؤسس على الحب المتبادل والاحترام والوفاء والاقتصاد، بحيث لا يصرف قرش بغير سبيله ولا يبذل إلا فى ما يعود بالنفع على سعادة الزوجين.

والزواج السعيد، لا يصلح إلا بين من استكملت بهما الحياة الرجولة، وعرفا السبب الذى من أجله يتعاقدان، فلا يسوغ أن يكون بين ناشئين قد بهرتهما الحياة، واستغوتهما اللذة بلذائذه، فيتوهما أنها فردوس دائم، وأنها بسمة مستطيلة للقهقهات، فما يخطوان خطواتهما، حتى تنفتح أعينهما على ظلمة قاتمة تنتهى بالفراق.

ولذلك يتحتم على المرء ألا يستسلم إلى حياة الشباب فى مبدأ افترار ه، ولا يقدم على تعاقد قبل اختبار للحياة ومطالبها، وما فيها من مسئوليات تتقاضاه إياها قسرًا بدون هوادة أو رحمة.

فعلى الأمهات ألا يزين لفتياتهن الحياة من وراء الحب العابر، ويحملنهن على الأحلام البراقة، فيصورن لهن الحب أميرًا دائم البسمات، فيقعن فى وهده الشقاء.

وليس ذلك فحسب، بل أن ما يقرأن من روايات الحب والغرام ومغامرات الشباب يرسم فى عقولهن صورًا لحياة خيالية شعرية (رومانطيقية) تعود عليهن بالخسران، فيحول حياتهن المستقبلة بؤسًا وتعاسة، فيصدمن فى مطلع الحياة صدمة صاعقة، ويصرخن عن ألم مضن من صميم قلب كسير: وا أسفاه؟ إن الحياة لم تكن كما تصورتها!

وإن الفتاة التى تعرف أن تسلك فى دهرها سلوك تعقل وهداية، لا تقع فى أشراك تضيق عليها الأنفاس وتطع عليه ما ترجوه من بسمات الزمن.

ليست الفتاة وحدها عرضة لما تقدم معنا. بل قد تصيب الفتى فيستسلم إلى أحلامه وتصوراته الشعرية الخيالية، فيهيم على وجهه باحثًا عن أمرية خيالة حتى إذا ما وقع عليها، وتذوق معها لذاذة روح التفاحة الفردوسية، إنكفأ عنها وفى قلبه غصة، وعلى قسمات وجهه تتمثل علامات الكآبة والحزن، ويعلم عند ذاك أن الحب ليس كل شىء فى هذه الحياة، فيندم ولكن بعد فوات الأوان، فيتبدل نعيمه جحيما ومسراته انقباضا.

وأن الزواج الذى ينتج عن حب الشباب فى مطلعه ويصدر عن القلب دون العقل، ينتهى أخيرا بالفساد والبغضاء وبسوء العيش، فليس كلما قرع الحب صمام القلب نتوهم أن الشخص الذى يقرعه هو الذى يحق له أن يحتله ويرتع فيه راضيا مرضيا، فالفتى والفتاة فيه سواء فما كل بيضاء شحمة ولا كل سوداء فحمة، ولا يؤخذ من هذا القول إلا قيمة للحب. كلا، إن الحب المتزن الناشئ عن عقل وقلب معا هو ما يضمن سعادة الزوجين، ويرغد العيش ويجعل الحياة بسمة مشرقة فى تجهمات الزمن.

فعلى الجنسين أن يسلكا سلوك التعقل والطمأنينة ويبحثا فى عقل مفكر وتؤده عن اختيار جنتهما.

* * *

٢ـ ضلال الحياة الخيالية (الرومانطيقية)

إن ألوفا من الناس يدخلون الحياة الزوجية من غير أبوابها، فهم لا يتزوجون شخصا، وإنما سبيلهم إلى ذلك المال أو رفعة المقام بالانتساب إلى طبقة معينة، وإن من يكون هذا مذهبه فحياته لا شك سوف تكون بؤسًا وشقاءً، لأنه لا يرى أمامه الذى يلجأ إليه ويرغد عيشة، وإنما جعل هدفه الدرهم الغرار، يعقد عليه زواجه، وليس على شخص من لحم ودم، تؤنسه رؤيته وتطمئن إليه نفسه.

وإن زواجًا كهذا لا مندوحة من أن يكون زواج شقوة وبلاء، فلا يلو من أحد القدر، إذا ما قاده غروره وخياله «الرومانطيقى» إلى ذلك الاتحاد الذى لا يكون إثمارا غير الكراهية والبغضاء، بعد مضى أشهر، بحيث يرى المرء نفسه أمام شخص يغايره مزاجاً وأخلاقا، وعندئذ (تروح السكرة وتجئ الفكرة) ويرى نتيجة خيالة أو فكرة الصبيانى، فيلوم القدر ويندب الحظ وقد فاته أن يؤنب نفسه بعد أن غره الدينار وحب الظهور ورفعة المقام، فاستسلم إلى أهوائه التى حولت نعيمه المرجو جحيمًا مقيمًا، وكان ما أتاه ضرباً من المقامرة التى لا يكتب لها غير البلاء.

فعلى المرء ألا يترك لنفسه العنان ـ والنفس أمارة بالسوء ـ فيقع فى ورطة فكر صبيانى، لا ينقذه منها أحد، وليس له أن يلوم القدر إن هو أسرف بخياله وبنى جنته الوهمية على تموجات الهواء.

وعلى الوالدين أن يبذلوا النصح لأبنائهم، فلا تغرهم الدنيا بسرابها، ولا ببريقها الخلاب، فلا يحلقون فى سماء الخيال بأجنحة وهمية ولا يبحثون عن مسرات نفوسهم فقط، لأنهم لا يلبثون أن ينحطوا إلى حضيض مائع يمور من تحت أقدامهم فلا تستقر على أرض.

وإن الحب الشعرى (الرومانطيقى) ما أذاق قط صاحبه لذاذة العيش وطيبة بل أسقط من اتخذه لنفسه أساساً إلى بؤرة التعاسة.

وهنيئًا للشخص الذى يعمل الفكر كثيرًا ويتحسس مشاعره جيداً قبل أن يعلق بذلك الحب الخيالى العابر.

٣ـ العامل الشخصى فى الزواج

قال أحد الكتاب الأميركيين:

(إن الوفاق فى الزواج هو أسمى من الظفر بالشخص الصالح) ولذلك نرى أن الحب هو العامل الأساسى فى الزواج، فعلى المرأة الصالحة أن تعلم جيدا هذه الحقيقة: إنها لا تكون امرأة صالحة إلا بفضيلة اتحادها بزوج، وعلى الرجل الذى يرغب فى أن يجتاز شوك الحياة بأمن وسلام أن يعلم جيدا أنه زوج لأنه مرتبط بامرأة.

وأن الصوت الذى يتردد صداه فى قلب كل إنسان هو أن ليست المرأة الصالحة، هى التى تطلب على العموم نجده الرجل ولا هى ا لتى يتحدث عنها الناس بقولهم: إنها المرأة المثلى لزوجها: ولكنها هى التى تكون بمثلها الصالح مختصة بزوجها، تتعهده، بالحسنى وتقوم على مرضاته.

وليس الرجل الصالح هو الذى تجعله مزاياه فى مقام عال بين صحبة أو يتمتع بإعجاب الجنسين لأناقته أو بمدح امرأته فحسب بل هو الذي يصغى إلى صوت ضميره المستقيم فيشعر أن مرتبط بشخص ذى حياة مثله فالمرأة التى تشعر رجلها أنه مثلها الأعلى، والرجل الذى يشعر امرأته أنها مثله الأعلى فى الحياة، حق لهما أن يقال عنهما أنهما الزوجان الصالحان اللذان تكتنفهما السعادة طوال أيامهما على الأرض.

ومن منا لم يشهد الغيرة الزوجية، ولم يقرأ القصص التى وضعت لهذه الغاية، فيعلم أنها السبب فى الإساءة إلى الرباط الزوجة، بما ينتج عنها من شكوك تعكر صفاء البال ولذة العيش.

ولا يضمن السعادة الزوجية إلا الإقلاع عن مثل هذه الشكوك حفظا لثمار الحياة التى ينتجها ذلك الاتحاد. ومشكلة الزواج هى من المشاكل المعقدة التى لا يحلها إلا الاحترام المتبادل وحسن الظن والحب الأكيد الذى يسود القلبين معا.

وفقد هذا كله يقضى على السعادة المنزلية جملة. ولما كان الزواج من الأمور المهمة التى تتطلبها الحياة، وجب على المرء أن يقدس الحب، فلا يفصم عراه بما يتوارد علي الخاطر من ظنه.

والشعور بالمسئولية يجب أن يقدم على الحب قبل أن يعقد للعروسين ويصحبا جسدا واحدا فى كيان واحد. لأن اتحادهما يبدل حياتهما فيشعران أنهما مرتبطان ببعضهما برباط قوى عقدته التى لا تفصم البتة هى المحبة، وذلك مما يشعرهما معا بالمسئولية المترتبة على كل منهما.

وإننا سنتناول ما أمكن الأبحاث النفسية التى تعرض للزواج لتكون كعضوء يستعان بها على النظر إلى أخطائنا والإقرار بها فلا نمر من الحب بظنوننا. وسنحاول أن نبدد الغيوم عن تلك الأخطاء، ونظهر عظم المسئولية فى الزواج.

إن ألوفاً من الناس يتوقون إلى معرفة السبيل الذى يسلكونه إلى إصلاح الجنسين، ولا يعيرون انتباههم إلى معنى المسئولية التى تترتب عليهم. وإنه لمن الحسن أن يعيش المرء كفرد يناضل فى سبيل الحياة ولكنه إذا لم يهتم بالمسئولية الزوجية فهو غير أهل لأن يتحد بجسد آخر، لأن فى كيانه نقصاً يحول دونه ودون ذلك.

وإن فكرة زواج اليافعين الراشدين لهى من الأمور التى يجب أن ننتبه إليها، لأن الزواج ليس لعبة من ألعاب الصغرر الذين يطمعون إلى ما فى

أيدى رفاقهم من لعب وإن الطمع هذا ينمو بالمرء أن يبلغ الرشد ويستمر فيه ما استمر العمر، وللتدلى على ذلك نقول: امض إلى الشارع وانظر إلى الأزواج وقد تأبط كل منهم إبط زوجه، فإنك تنظر إليهما وتغبطهما، ولكن لا تلبث الشكوك أن تنتابك إذا رأيت أحدا منهما قد ترك ذراع الآخر ليأخذ بذراع شخص غيره. هذا عدا ما يجول فى النفس من الخواطر والمشتهيات.

وعلى هذا يترتب علينا أن نلاحظ اليفعة والناشئين فلا نرخى لهم العنان، ونحن نعلم جيدا أن الأكل يضمن لنا الحركة فلا نقدر أن نتخلى عنه كذلك أمر المعاشرة بين الجنسين فإنها تقودهما إلى الغريزة النفسية التى يحسها كل فرد بنفسه كما يحس بحاجته إلى الطعام. وإنى لآخذ على أولئك النفسيين رزيهم فإنهم يدعون إلى حرية الجنسين المطلقة بدون مراقبة، وإنى لآسف أن أخالف بشدة هذا الرأى وإنى لأدعو إلى مراقبة الجنسين فلا نتسامح معهما بشىء. والمرشح للزواج عليه أن يعرف كيف يجب أن يختارها.

والمتنقل من حب إلى آخر هو رجل يسىء إلى الحياة، ويدعو إلى القضاء على السعادة الزوجية، وعلى المرء أن يفهم جيدا عظيم المسئولية التى تقع على عاتقه، فلا يختار له غير الشخص الذى يتمتع بصحة جيدة وسمعة حسنة، يقوده إليه حب خالص لا يشوبه رياء أو دخل. لأن الحب الخالص هو العامل الأساسى الذى يوثق ذلك الرباط فلا تبهرررره النظرة الأولى ولا تغره المصلحة، لأن الزواج المتوقع على هاتين ينتهى إلى البؤس والشقاء. وعلى الجملة فإن الحب البعيد عن كل ريبة الذى يحل فى قلبى المتحابين بالرضا والقبول عن عقل وتفكير هو الضامن الوحيد لراحة البال واطمئنان الحياة.

٤ـ قطع الوثاق الزوجى

(إن كنا لا نقدر على المعاشرة طويلاً فخير لنا أن نفترق) تلك عبارة كثيرا ما تتوارد علي ألسنة الأزواج فى أيامنا هذه، ولا سيما بين الجدد منهم مما يدعو العزاب إلى الابتعاد عن قداسة هذا السر.

على أن شيئًا من ذلك لم يسمع بين رجال الأعمال إلا نادرا، وإنما يحدث لأولئك الذين لا يعرفون لسعادة الزواج معنى ولحسن الاختيار مبنى، كما تتناقله الجرائد والمجلات، وإن ما يحدث من الفراق بين الأزواج فى مختلف الأقطار يغاير ما يقع بين أشخاص قطر وآخر. ومرد ذلك إلى نفسيات الأفراد، فقد يقع الطلاق لأمر تافه لا قيمة له البتة، ونعلم تفاهته عندما نجربه على ضوء الفكر ويتناوله المخلصون تجريحا وتعديلا فينكشف السبب عن لا شىء ذى أهمية، ولا نلبث أن نعود إلي أنفسنا ونندم على ما بدر من تسرعنا. وبين الأزواج من يحدثك صداقا عن سبب افتراقه عن زوجه لسوء المعاشرة التى لا يقدر على تحملها أحد الشخصين المتعاقدين، فكأن زواجهما كان ضربا من العبث أن الحياة الشعرية الوهمية أو العاطفة التى لا تتفق مع متطلبات الجسد.

أو قد ينشأ الطلاق عن ذلك الزواج العابر الذى عملت به العاطفة دون العقل، فكان ضربا من الجهل، إذا تستسلم به المرأة إلى أحلام قد تتراءى لها فى بسمات المستقبل ولكنها لا تقوى على حلها أو تفسيرها يوم تستيقظ مشاعرها فتعلم أنها كانت فى غرور من أمر نفسها، وذلك ما يحدث للرجل أيضًا فينتهى الأمر بالطرفين إلى الفرقة مع إقرارهما بالخطأ الذى ارتكباه.

وأقدما عليه بدون تفكيرها وقد عملت بهما العصبية النفسية عملها.

جاءتنى ذات مرة أمرأة وأخبرتنى بالخطأ الذى ارتكبته ولم تكن جاهلة أو غبية يوم أقدمت على الزواج وانتخبت رفيق حياتها ألا أن صغر سنها والاستسلام إلى العواطف يحملها على الخجل من نفسها عندما أقدمت علي الطلاق غير أن أمثال هذه المرأة قد يكون نادرًا ولكنه لا يبرر التصرفات الزوجية التى ينشأ عنها التباعد والتنافر، فيطعن الحب فى قداسته، وقد أقرت الشرائع، الأسباب الموجبه للطلاق ولكنها ما خرجت عن روح التسامح والعفو وهما أقرب للتقوى، فيما لا يمس قداسة السر.

وليس من السهل صيانة العروس، فليست هى ألعوبة طفل ليحرس عليها بل هى كرجلها غير منزهة عن الخطأ، غير أن ال حب المسيطر على قلبيهما، يحملهما على التسامح، فلا يجوز أن يساء إلى الحب الطاهر بسبب تافه. وتظهر تفاهته عندما يرجع الإنسان إلى نفسه مفكرًا.

فيجدر بالمرء ألا يجعل للغيرة والحسد والعصبية سبيلاً إلى قلبه، وإذا ما منى بشئ من ذلك فليبادر ويعرض نفسه على عالم نفسى يكشف له دخيلته، ليخفف عنه وطأة ذلك العامل الانفعالى، فيسرى عنه الآلام النفسية التى سيطرت عليه وأظلمت فى وجهه ضوء النهار.

ولا يظنن أحد أن بمقدوره الحصول على مسرات نفسه بدون بذل جهود وتضحية ـ ولابد دون الشهد من إبر.

النحل ذاكرًا أن ما مضى فات، فلا يلتفت إلى الوراء بل عليه أن ينظر فى حاضره، فلا يقدم على الطلاق إلا بعد استنزاف الحيل، بحيث لا يبقى

رجاء لإصلاح ذات البين، لئلا يندم أن أقدم على الفراق فوراً، لأن السعادة ثمنا غالياً لا يعدل بمال ولا يستعبر بميزان، وحيثما يكن الحب والتسامح تكن السعادة.

وإن الزواج الذى تعقده قداسة الحب والشرف وصيانة النفس لهو الفردوس الأرضى الذى تغرد فى سمائه طيور المسرة والهناء. وكما إن المرأة المخلصة تأتى من دروب اللطف والمحاسنة والتسامح ما يبهج الزوج ويسره، كذلك يجب عليه حتماً أن يبادلها العمل نفسه لضمان الراحة والطمائنينة، وإن من يسلك هذا السبيل من الزواج، لا يجد فيه منفذاً للطلاق والشقاء أو ما يعكر صفاء العيش الزوجى.

٥ ـ إنماء البهجة

أتستطيع أن تدفع الموت عنك؟! إن أحدا لا يقوى عن ذلك ولكن بعض الأزواج كلما تقدموا بالسن حرصوا على شيء من الثروة ضمانا للمستقبل. وكلما تقدم المرء بالسن ضعفت قواه، ولا مفر من ذلك، إلا إذا كانت حياته هادئة مطمئنة بدون عناء فلا تنهد قواه دفعة واحدة، بل تستمر له الحياة متدرجة مع حالة الجسد.

وإنما لنلاحظ رجالاً فى الأربعين من عمرهم قد بدت عليهم الشيخوخة ورجالاً فى الخمسين من عمرهم، يرتدون بردة الشباب وضاحة مشرقة، ولإيضاح ذلك نقول أن للإنسان ثلاثة أعمار:

عمر يقاس بعد السنين ويبدو على غير حقيقته، وعمر يتناول الجسد ولا يتناسب مع عدد السنين، وعمر يتناول العقل، وهو ما يفوق الأثنين أهمية، ومرد ذلك إلى ما يتمع به المرء من راحة واطمئنان.

جاءتنى امرأة فى الخمسين من عمرها، ومازالت تتمتع بقوى العقل والجسد كأحسن ما تكون عليه فتاة فى الخامسة والعشرين. ولقد صادفت رجلاً أيضًا قد بلغ إلى أرزل العمر، وهو ما زال يتمتع بصحتى العقل والجسد، كأحسن ما يكون عليه شاب فى الثلاثين من عمره. وكثيرا ما نشاهد صغاراً فى العمر كبارا فى الهيئة على العكس.

ونلحظ أيضًا أن القدامى من الرجال أصح بنية من أبناء هذا الجيل، وبشىء من التفكير نعلم أن ذلك ناشئ عما كانوا يرتعون فيه من السعادة الزوجية المنظمة والحياة المطمئنة.

والطمأنينة لا تعنى أن يكون المرء موسيقارا دائم العزف على آلته أو فنانا يرتاح إلى رسومه، بل تعنى أن نكون حكماء نعطى كل وقت حكمه. فإذا كنا نرغب فى أن تكون لنا شيخوخة مرحة وجب علينا أن نحافظ على ذخر الشباب صغارا وألا نستسلم إلى المباذل فى مطلع غضاضة الإهاب ورخص العود، سواء فى ذلك الذكر والأنثى.

وفى أمثالنا العامية ـ ابق قرشك الأبيض ليومك الأسود ـ فإذا يتحتم علينا أن نحتفظ بدم الشباب صحيحا غير مشوب ليكون ذخيرة لنا فى الكبر..

وجاءتنى امرأة كانت تقول أنها تود أن تجتهد فى العمل إلى الستين من عمرها كوالديها ثم تنصرف إلى الطواف فى البلاد متفرجة، إلا أن حلمها قد قطعه عليها حادث سيارة أصاب ابنتها وأفقدها أملها ومسرة نفسها: فلا يعرف المرء ما يخبئ له الغد، وليس كل ما يتمناه المرء يدركة، وفى العالم حوادث حروب ومغامرات سياسية تغير مجرى التاريخ، فخير له، أن يستفيد من حاضره، فلا يؤجل للغد ما أمكن اليوم والغد إما بسمة أو دمعة.

وقد أثبت بعض أساطين علم النفس أن الشيخوخة الصحيحة الصالحة لا تمنع صاحبها من متابعة الأعمال. فإبن السبعين قد يكون بنشاط ابن الأربعين. وكلما تقدم الشخص الحكيم بالسن وكان مطمئنا إلى نفسه، كلما طابت له الحياة وأضاء مصباحها، والسعادة فيها هى الزواج الصالح الذى يباركة أولاد أصحاء مهذبون.

وهنيئا للأسرة المباركة التى تخرج أولادها على خير ما تطلبه الحياة

بتؤدة وطمأنينة ـ ولكن جيل عاداته ومسراته ـ غير ناسية أن تشعرهم بالمسئولية المترتبة عليهم.

فالزوجان اللذان يعرفان كيفية الإفادة من خبرة السنين، يبدلان أتراحهما أفراحا، ويقضيان شوط الحياة بأمن وسلام، ويصلان إلى شيخوخة هادئة يهيمن عليها الحب. وعلينا أن نبذل الجهد فى المحافظة على دم الشباب فلا نندم على ما فرط منا فى الماضى عندما نصل إلى سن تذكرنا بما غبر من أيامنا فنبسم لها، لأننا حفظناها فوفرت لنا شيخوخة صالحة صحيحة.

* * *

الفصل الثانى

هذا الحب

الحب يحتضن الجميع

إن البيت الذى تسوده المحبة، يهيمن عليه الصحة والفرح، والعقل والطمأنينة وهو ما يحتاجة الزواج المرح.

ومن الناس من لا يهتم لحياة الجسد، وهذا ما يجب أن ينظر إليه بالدرجة الأولى لأن الحياة العقلية وهناءة العيش تتوقف عليه، فإذا ساء الجسد ساءت معه كل لذات الحياة.

ونسمع كثيرا فى أيامنا هذه أن البعض يفضل العقل على سلامة الجسد، مع أن سلامته تبعد الخوف والحسد والبغض.

وما هو العامل الأول فى ذلك؟ الجواب هو الخوف ولا ريب، لأنه هو الذى يعرقل حياة ألوف من الناس. وما هو العامل الأول فى ذلك؟ الجواب هو الخوف ولا ريب، لأنه هو الذى يعرقل حياة ألوف من الناس. فالخوف من الحبل يسبب للمرأة فقدان الحياة الزوجية، فهى تخشى أن تلد مكن ولد لأن استمرار الحمل والوضع يحطان من القوى ويذهبان بالبهجة وإشراقه الوجه، أو لأن الولادة تؤثر على الدخل الزوجى فستولى المخاوف وتفتر المحبة مع أنها يجب أن تكون بعيدة عن كل المؤثرات.

فجهل المتعاقدين للحياة الزوجية هو الذى يسبب المخاوف فتفسد عليهم كل طمأنينة وراحة. فلا ينظرن أحد إليها نظرة حيوانية بل نظرة

احترام وانشراح صدر. فالشاب يعنى بحسن هندامه والفتاة بزينتها قبل الشروع بالرقص، ورجل الأعمل يجهد للحصول على المال، والمرأة الكهلة تقصد معهد التزيين للتجمل، كل ذلك لا يصدر إلا عن دافع يحسه الجنسان بنفسهما إلا ما شذ من الأشخاص الذين يسيرون فى مجرى آخر.

والعامل الأساسى الذى يدعو إلى الكفاح فى العيش هو الحب الذى يدعو الفتاة إلى التجمل واظهار محاسنها، والفتى لبذل الجهد فى العمل المنتج لأن الحب وحده يشعره بلذة الحياة والرغبة فى العمل. ولكى يستمر الرجل بعمله جادا يجب أن يتحسس السعادة الزوجية لأنها هى التى تدعو إلى النشاط والجد، وما ينغص العيش هو جهل حقيقة الحب وأثره.

٢ـ تعلم كيف تحب

وعلى من يختار شريك الحياة ألا تخدعه المظاهر فيخلب بصره بحب عابر، لا يلبث أن تحل محله البغضاء، فعلى كل من الزوجين أن ينمى غرسة الحب الصحيح فى قلبيهما متزايده بتزايد الأيام.

وعلى الرجل الذى يرغب فى هناءة الحياة الزوجية أن ينفى الغيرة من مخيلة إمرأته، فلا ينظر إلى غيرها ولا يمدح امرأة أخرى أمامها مطريا محاسنها وجمال قدها وحسن هندامها، ولطف حديثها، فإن ذلك مما يمرمر الحب ويزيد فى عصبية زوجته، فعليه أن يتجنب كل ريبة قد تداخل نفسها.

ويجد بالزوجين أن يعتنيا بنظافة جسديهما لأن كل منهما لباس الآخر. ولا يخشى على غير الحسناوات من النساء من أنهن لن يجدن مسرة قلوبهن، فإنهم واقعات ولا ريب على من يرى فيهن الحسن والجمال.

٣ـ الحب للاثنين معًا

فإذا عرفنا ذلك سار الحب بنجاح فلا يطرأ عليه ما يعكر صفاء، ونذكر هنا بعض العوامل التى تتجاذب الجنسين معا على السواء:

الصحة الجيدة. وإشراقه الوجه. والحب الخالص.

وإن المرأة لترغب فى الرجل الرشاقة وحسن البنية والخلق الرضى وكذلك الرجل أيضًا، والجنس ميال إلى الجنس، فإذا اختلف المزاج، تنافر الجسدان ووقع الفراق.

٤ـ إنماء المزايا الجنسية

إن الزوج الأول كان عقده فى السماء. فإذا كانت هذه الحقيقة قد حدثت فى السماء فهى إذن تجيب عن أشياء كثيرة.

أول ما يجب عند انتخاب الرفيق هو الابتعاد عن الأساليب المتبعة وهى أقرب إلى المقامرة منها إلى اختيار السعادة. فعلى الراغبين فى الزواج إن يعرضوا أنفسهم على طبيب تحاشيًا مما يسىء الحياة المستقبلة، لأن صحة المتعاقدين هى شرط أساسى فى الزواج السعيدة ليفحص الطبيب كل واحد من الزوجين فحصا جيداً، ويقدم لهما النصيحة التى يجب أن تؤخذ بعين الاعتبار، لأنها ضمان الحياة طويلة مرحة، وعلى كل من الزوجين، أن يخضع لحكم الطبيب لأن الزواج ليس ضرباً من المقامرة، أو تمضية نزهة، وزواج الإعلاء مفسدة للحياة وتعاسة لما ينتجون من ثمار.

وليس التعارف فى حلقة رقص أو فى محل عمل بكاف للتعارف الموثق الرباط الذى يكفل الهناء والرغد، ولا التعرف بنزهة ما ضامنا

لذلك، وإن ما يقع بينهما من حب هنا، ما هو إلا حب عابر لا يلبث أن ينقشع عن ظلمة حالكة.

فعلى المرشحين للزواج إن يتعرف الواحد منهما إلى الآخر بجلاء ووضوح، ينتفى معها كل سبب للكدر قد يقع فى المستقبل. فلا تغرنا بهجة ساعة ولا تخدعنا خفقة نزهة، لأن الحب أعمق من ذلك، فلا نخطئ إلى أنفسنا، وننغص بنا وجه الحياة، فنفصم عرى المحبة ونطعن قلوبنا، والزواج الذى يحصل عن عقل وإيمان فى قدسته هو الزواج الموفق الذى لا يأتيه الكدر من أمامه، ولا من ورائه، لأن الزوجين وهما فى خلوتهما، يتحسسان الطمأنينة ورعشة الحياة المرحة فيسعدان الحب.

وهذه القاعدة هى كسابقاتها على شىء كثير من الأهمية.

٥ - أسباب التعاسة فى الحب وكيفة تلافيها

كثيرًا ما كان يتردد على الأزواج ليستشيرونى عن سبب تعاستهم، وقد تبين لى من الكثرة المطلقة منهم أن السبب هو:

كثرة الأولاد فى الطبقة التى ليس لها دخل كاف، لهذا فإننى أنصح أصحاب الدخل القليل إن يكتفوا بولد أو ولدين، على إن يتفاهم الزوجان على ذلك بوضوح وجلاء، لأن بين الأزواج من يرغب فى الإكثار من الأولاد وبين النساء من تعاف ذلك إما لألم الحمل والوضع وإما للحياة المرهقة التى تسببها تربية الولد.

وقد يكون الأمر على العكس من ذلك، المرأة ترغب فى كثرة الأولاد والزواج يمانع لضآلة دخلة الذى لا يسمح له بإعالة أسرة كبيرة.

ولذلك يجب، على الرجل والمرأة أن يبحثا ذلك قبل أن يقدما على العقد، فلا يقع خلاف بينهما، ويحدد كل منهما عدد الأولاد، والفسحة التى يجب أن تكون بين كل ولد وآخر. فإن تفاهما كهذا يسهل العيش ويرغده، ويجعل للأبوين متسعاً من التفكيرفى كيفية تدريب الأولاد وتعليمهم، فلا يدعانهم على ذمة القدر الأعمى.

ولكن يحضن الحب الجميع على السواء، يجب أن نحل مشاكلنا على ضوء العقل والواقع لا العاطفة، فإن البيت الذى يبنى درجة درجة، هو البيت الذى يكتنفه الفرح ورغد العيش، وتغرد فى سمائه طيور الراحة والهناء، وهذا ما يجب إن يعلمه الزوجان معاً.

❊ ❊ ❊

الفصل الثالث

إثارة الحب

١ ـ التعرف إلى إثارة الحب

ما هى هذه القوى التى تثير رغبتنا؟ إن التعرف إليها ضرورى، ولعل «بوذا إليه الهنود» قد تكفل بالإجابة عن ذلك، يوم خاطب تلاميذه قائلاً:

إنى لا أعلم قيداً لقلب الرجل غير المرأة.

إنى لا أعلم ما يخضع قلب الرجل ويكبله غير صوت المرأة.

إنى لا أعرف ما يثير المشاعر غير رائحة المرأة.

إنى لا أعرف ما يصفد القلب بأصفاد شديدة غير طعم المرأة.

إنى لا أعرف رباطاً يشد وثاق قلب الرجل غير ملمس المرأة.

إن «بوذا» لم يقل ذلك عن هوى شاعرى، ولم يرغب فى التعرض إلى المرأة غواية وإغراء، وإنما أراد أن يجلو الحقيقة عن واقع الحياة، وقد تمثلت أمام عينيه، فرأى أن السبيل إلى إثارة المشاعر هى:

العين والأذن، والرائحة الطيبة، واللين والذوق فالمرأة تحن إلى ذراعين رفيقتين بها، والرجل يرغب فى أن يكون طفلاً تتلاعب به ذراع حنون، على همسات قبل أن يدغدغها الملمس الناعم ورشفات الكأس الأولى من خمرة الحياة. ولذا القبل لا تختص بغير الإنسان فهى تنمو فى صميمه كلما نما الحب وتزود من عبير شميم الخدين والشفتين.

٢ـ أثر القبلة والدغدغة فى الحب

والاستسلام لنبحث أثر القبلة وأهميتها فى ذلك الحب، وهو غرسة تنتشر فروعها ملء الجوانح، يغزوها البصر والسمع والتذوق والشم، وسبيل هذه كلها الملمس الناعم الذى يوقد جذوة المحبة.

ودغدغة الملمس مثيرة للمشاعر التى تتجاذبها القبلة المكتوفة من المباسم رشفات أحلى من العنقود حيثما وقعت اليد من ظاهر الجسد، نبض القلب بخفقة المتحابين.. واللمسة على أنواعها تنبئ عن مقصدها، فعلى المحب أن يشعر بعامل المسرة هذه، قد أعلنها غير واحد، فخلص إلى أن العين أول سبيل تجاذب القلبين. وقد أحسن شوقى عندما قال:

(نظرة فابتسامة فسلام فكلام فموعد فلقاء)

وعلى هذا نعلم أن العين هى السلك الذى يصل بين ملتقى القلبين. فتستلم اليد عملها وهى تود إلا تقع إلا على ناعم مثير، ولذلك تتطلب المرأة مالان ملبسة من الألبسة، ولا سيما الجوارب الشفافة التى تنم عما ت حتها من ليونة جلد، وإن المرأة مكسوة بما نعم وشف من الألبسة الحريرية خير منها عارية لأن فى ذلك إثارة للمشاعرة والرغبات.

وعلى الجملة فإن الطبيعة خصت كل امرأة بجاذب من وجواذب الجمال الرجل إليها، ففى كل حركة من حركاتها أو لفتة من لفتاتها تأتى ما يثبر الإعجاب، فتقنص صيدها.

وذلك ما يدعوها إلى دوام التزين وإتباع الزى الذب بجملها ويسوى امتشاق قامتها. وإن ذلك عندها لا ينتهى بابتداء الزوج بل إنها تديم

العناية بمظهرها لتبدو على أجمل ما تكون صورة أمام زوجها، فتأتى من ضروب التجمل ما يزيد فى جاذبيتها محبة وشغفا وعشقا. ومن مغريات الحب الموسيقى ورنة الصوت ونكهة الفم وطيب رائحة الجسد جملة، ولذلك يستعين الجنسان باستعمال الصابون المطيب الذى يزيل ما علق بالبشرة من أدران وينفى خبث الرائحة التى يعافها ا لشم.

وكثيراً ما تنم الرائحة عن مكان الحبيب، فطيب شميم الجسد ينم عن الحب.

ذكر أحد الكتاب عن شاب نفر من مراقصة فتاة مشرقة الطلعة، رشيقة القد، ممشوقة القامة غزلة العينين، ولما سئل عن السبب قال: إنها جميلة فاتنة ولكن خبث الرائحة يضيع عليها كل ذلك الجمال ويدعو إلى النفور منها.

وجملة القول، فإن نعومة الملمس ونكهة الفم و طيب شميم الجسد من المغريات المثيرات للحب.

* * *

٣- يقظة الجسد

ما هذه الأسرار التى تحز فى ملء الجوانح فتهيب بنا إلى التحدث عن تفاحة فى إبان عقد براعمها، سواء فى ذلك الذكر والأنثى؟ وما هى هذه المسالك التى تترقرق فيها نشوة الحب فتوقظ الشعور وتستفزه، فينظر كل من الجنسين إلى الآخر، نظرة يحس معها حرارة ما توقد فى داخله؟!

إنه شعور يوقظ القلب ويفتح للعينين عن شخصيات لها رغبات تسعى

إلى تحقيقها على الوجه الذى تطمئن إليه اليد وترتاح، فمنها من تعاف المسرات ومنها من ت لح فى طلبها، ولكل مذهب، ولكن لابد أن تشبع هذه الجذوة المتوقدة فى مسالك البدن جملة.

هذه شخصية يروقها إشراق الطلعة والظرف والصوت الجذاب وغيرها ترى غير ذلك لتفاوت الأمزجة. فبعض النساء يحببن فى الرجل الشجاعة أو المقدرة العقلية، أكثر من الجمال واللياقة. ويختلف ذلك فى الرجل فهو يرغب منها جمال القوام ورشاقة القد، وبهاء الطلعة.

قد تعلق المرأة بحب رجل بشع يعجبها منها ميزة من المزايا التى ترتاح إليها نفسها، ويندر أن نجد ذلك عند الرجل الذى يصبو إلى الأنثى بشأنها الأنثوى الجذاب، أو قد يشذ فيميل إلى الجمل المذكر، فالمرأة ترغب فى الرجل الشجاعة والذكاء وتوقد الذهن، وحسن الإرادة، أو ترى فيه ما يثير مشاعرها، ويختلف هذا باختلاف تجاذب الأمزجة والراغبة فى كل الجنسين وهما فى الطريق الموصل إلى احتضان الحب.

وليس لأحد أن يتخذ قوة الجسد أو العقل أو حسن الثقافة أساسا لرغبة الجنسين، فإن بعض الرجال يرغبون فى المرأة إلا من شذ منهم، صحة القوام وارهاف الذهن. شدة الذكاء فى المرأة قد يزيد فى غيرتها. فهى عندما تأوى إلى مخدعها تنتابها ظنون وتتمثل أمام مخيلتها ما يطعن حبها فى الصميم فينكد عيشها ويقض مضجعها.

ومن هنا لم يسمع بخبر الزواج الذى يترائى فيه الحب حلماً ثم لا تلبث جذوته أن تطفأ بسبب تنافر الأمزجة وعدم المساواة فتسوء الحياة وتظلم؟

٥- متطلب كل الجنس من الآخر

قد يرغب الرجل ألا يقع نظره إلا علي ساقين عاجيتين تلين ملامسها، أو على شعر جذاب ناعم إلى غير ذلك مما لا تنكر رؤيته على الزوجين. قد تود المرأة فى رجلها الشجاعة والنشاط والقوة، فإذا عرض لأحد الزوجين ما يسبب النقص فى أحدهما تراخت المودة وتنافر القلبان.

وإنه لمن الواضح البين إن ما يلفت لنظر ويزيد التواد هو حسن الهندام والنظافة البالغة مظاهرها، وغنة الصوت، يزينها عقل مثقف وفهم لبق. ولرنة الصوت أثر فعال فى قلب المرأة فإنه المفتاح الذى يدخل به إلى ملء المشاعر فيتلاعب بها.

والتحدث عن الحب فى كل ذلك إنما هو التحدث عن تلك الجواذب التى تحييه وتبعث ميته، فالصوت الجميل الرنان بغنة مغناجة هو واحد من أقوى العوامل المثيرة لمشاعر النفس فترتاح إليه.

وليس فى الإمكان إن نتعرض لكل مثيرات الرغبة التى تختلف باختلاف الأمزجة، على أن ذلك لا يمنع من ترديد القاعدة العامة وهى: الصحة وحسن القوام واشراق الطلعة وصفاء العينين والذكاء وغنة الصوت. فالرجل المستوفى شروط الرجولة العادية لا يميل إلى أن تكون المرأة كتلة جامدة وكذلك المرأة لا ترغب فى الرجل أن يكون فظا قاسى القلب عنيدا، فالزوجان المتجاذبان خلقا ومزاجا يتمنيان من الحياة أن يحتضنهما الحب معا، لأن المرأة المتكملة الشروط الأنثوية تتوق إلى محبة رجل واحد يبادلها الحب عينا بعين وقلبا بقلب.

فعندما تستكمل القوى العزيزية فى الجنسين يشعر كل منهما بميل إلى الآخر، إلا من شذ منهما عن رفيقه، وملأحبه فى المجتمعات الأدبية والهوايات على اختلاف دروبها.

وقد يطعن الحب فى صميمه، فل يتحسس لذة الحياة الزوجية بمناظر الفرح والغبطة، فتسوء الحال وترتسم الكآبة فى عينين ناعستين عن كراهية الحياة. فكم من فتيات جرحت قلوبهن، فتناسين ما يحب الرجال فى الأنثى فأعرضوا عنهن. ولكن لا تلبث مشاعرهن أن تستيقظ، فتترجم العينان عن الرغبة الملحة فتبحث عن رجل تحيطة بشغاف من الحب إلى الأبد.

قد تتراءى صورة المحبوب فى المخيلة كما تتراءى صورة قد مرت عليها العين فارتسمت خطوطها فى العقل غير الواعى، فيستيقظ بعد الحاح عن حلم باسم جميل يراه فى شكل الحبيب الذى تصله به خمرة الآلهة المستكنة فى محبة القلب.

٦ـ الحب العابـر

ومن الحب ما يكون عابرا يمر مرور ظل، فهذا لا ينظر إليه ولا يعبأ به لأنه ليس ضمانا لحياة زوجية سعيدة مرحة، وعلى الفتاة أن تعرف جيدا من يليق بها أن تسلمه قلبها، وعلى الرجل أن يعرف جيدا كيف يختار مسرة قلبه.

قال الدكتور : ألفريد أدلر : إن الخيال غير كاف ليضمن حياة زوجية سعيدة وعلى المتعاقدين فى الحب أن يذكرا جيدا. إن الوهم لا يجلو الحياة

الزوجية ويسعدها. لأن الوهم يضلل الزوجين فيوقعهما فى وهدة الشقاء والتعاسة، وعلى الجملة فما أحرانا أن نكرر قول الدكتور (بيران ولف):

(إن الحب هو مثل البشرية الأعلى فى التعاون، وهو يتطلب التضحية والإخلاص من الزوجين فيمنح كل منهما صاحبة كل شىء) فالتعاون والألفة والمحبة بين الزوجين هى كل ما تتطلبه هذه الحياة الواقعية لأنها ليست كلمة من أحلام الخيال.

٧ـ وصايا الحب العشر

١ ــ إن محراب الحب هو: صحة الجسد واستقامة المعرفة والتصرف بها.

٢ ــ عقل مرن، بعيد عن الرياء مؤمن بفضائل الجنس، لأن الشذوذ والفظاظة تهدم صرح الحب.

٣ ــ كن عزيزا مكرما، اخضع للحق وأعرض عن الباطل.

٤ ــ ليكن الحب تبادل، كصفقة تجارية تكفل لكل من المتبادلين الربح على السواء.

٥ ــ احترم نفسك، ولتكن السيادة للحب المحترم بنك وبين زوجك.

٦ ــ لا تجرح حب من ا خترتها رفيقة حياتك.

٧ ــ اعراض عن القساوة فى المعاشرة، لأن الحب لا فجأة فى ممارسته.

٨ ــ كن جسورا لأن الحب يعرض عن الجبانة ويأباها.

٩ ــ أحسن استعمال الأساليب للحب واعلم أنك مراقب، فالعبودية فى الحب ككل عبودية تطلب التحرر.

١٠ ــ ليكن الحب هو أول واجب عليك لأنه أعز شىء فى الحياة.

الفصل الرابـــع

اسعاد الحياة الزوجية

١ ـ الغاية من البحث

إن الغاية من هذا البحث هى رغد العيش واسعاد ا لحياة الزوجية والراحة، فلا حياة فى ذكر العوامل التى تزيد وثاق الزواج وترتاح إليه النفس ويقر له الخاطر.

٢ ـ المداعبـــة

وأول المداعبة، القبلة ثم استهواء الرجل زوجته واستعطافها فى كل وصال فيثير الغرام فى مكامن نفسها فتحصل لهما النشوة المتبادلة والرعشة التى تبلغ إلى قمة الانعطاف الاحساسى.

والقبلة والمعانقة هما نتيجة المحبة الزوجية، ولن تكون قبلة من دون حب ولن تحدث ملامسة دونها، فجدير بالزوجين أن يترشفا القبل والمداعبة قبل التماس، بحيث يشعران بما يقربهما من بعضهما بجاذب اللطف والمؤانسة.

فطبع القبلة على الشفتين أو الخدين وارتشاف شهد المحبة باللمس يرعش حياة الجسد، ويرقص الجوانح طربا، فتفتر وتشع العينان نورا منبعاً من بهجة القلب، فتستيقظ الأعضاء التناسلية على وقع أنشودة الطبيعة قبل أن يصبح الواحد لباس للآخر. وليست القبلة وحدها بكافية، إن لم ترافقها دغدغة ناعمة الملمس وقد قال (بلوخ): (إن المرأة التى تمنح الرجل قبلتها عن رضى تمنحه كل شىء).

والقبلة تنبئ عن مبلغ الصداقة والهيام وتفتح حشاشة القلب، فيدخل المحبان إلى جنة أحلام الزمن، فجدير بالرجل الذى يرغب فى سعادة الحياة وطمأنينة المنزل، أن يشعر زوجته بتلك اللذة الحيوية فلا يستأثر بها من دونها وهى بشر مثله.

٣ـ القبلة

وعلى الزوجين أن يلحظا مسببات تلك النشوة الارتعاشية فيتمرسا بها فى كل خلوة من خلواتهما، والمضجع مقدس غير دنس، والحياة نفسها تدعوا لذلك التحاب، وتتهلل باسمه عن منفرج الثغر الوضاح. ومعلوم أن القبلة تنبئ عن غايتها، وهى أنواع ولها معانى: ومنها القبلة الأبوية والقبلة الأخوية والقبلة البريئة بين صديقين.

وأما القبلة الزوجية فهى القبلة الحيوية للزرع وهى السبيل إلى المداعبة.. فالهياج.. فالشبق .. فالوصال بحيث يصير الجسدان جسدا واحدا، فلا ينكر الزوج على زوجته شيئا مما يقع لهما، والطبيعة تعلن غبطتها، إن كان الحب محكم الرباط وثيقاً، فيخصب المنبت وتطيب الثمار.

وإن بلى أحدهما بالعقم وهما يرغبان فى جنى ثمار الحياة، فخير لهما أن يعرضا شأنهما على طبيب حاذق، فيحتال بطبه على أخصاب المنبت فيكون الولد الذى من أجله يتحد الجسدان برباط المحبة الزوجى.

ولتعلم الفتاة أن الرجل ليس فى حياتها، وإنما حياتها بزرع الرجل. ولكى تحضن المحبة الزوجين وترين عليهما المسرة، فليذكرا قول (بلزاك)

«لإنماء السرور بين الزوجين، يجب أن يوقظا مشاعر الحب والملامسة برفق الدغدغة وطيب العناق. فالمرعى خصب يدعو إلى العناية وحسن الممارسة، وصوت الطبيعة يقرع ناقوس القلب عند ملتقى النظرين. وليس إعادة المرأة للشعور بلذة الوصال عملاً إنسانيا لإزالة آلامها، بل هو فى مصلة الجانبين، نيستفيد كل من الآخر صحة وراحة وطمأنينة. وإن ألوفا من المتزوجين يحسبون أن المداعبة ضرب من الدناءة، وإن المجامعة وحدها، تكفى وقد نسوا أن مفتاح الوصال هو القبلة والمداعبة فيزيدان السرور ويوثقان رباط الزواج.

٣ـ الممارسة

قال (فان ده فليد) : «إن الخبير الحاذق يتصرف بعمله فيزيد اتقانا وتحسينا».

وقال (جون ب. واستون) وهو عالم أميركى نفسانى : «على الجنسين أن يتقبلا برضا كل ما يسبب نقص السرور».

وليس لطبيب أن يعترض، وعلي الزوجين أن يعرفا الغاية التى من أجلها يقترنان، فلا يجهلان منها شيئًا، فلطبيعة مطالبها ولا سبيل إلى نكراها، ولكل شخص ملاذه الخاص وطريق يسلكها للحصول عليها. ولممارسة المضاجعة أنواع تختلف باختلاف الأشخاص من حيث تكوينهم التناسلى وشبقهم، وجل ما تجب معرفته على الزوجين، أنهما بشر من لحم ودم ولكل منهما قلبه وشعوره، واشتياقه، وخفقاته.

٤ـ الأوضاع

فالأوضاع التى يستحسنها الزوجان ويرتاحان إليها عند الملامسة، لها أبواب شتى يتعرفان إليها بنفسيهما، بالتجربة أو السماع. والوضع المتواطأ عليه هو : أن ينظر كل من الرجل والمرأة إلى عينى الآخر ثم يتلاثمان وذراع كل واحد تضمان الآخر إلي صدره، يتلاعبان وجها لوجه، وصدرا لصدر. أو تنقلب المرأة على وجهها موالي رجلها ظهرها، أو غير ذلك مما يتناسب مع أجزاء الأعضاء التناسلية شكلا وحجما ووضعا ومتى تضاجع الزوجان عن حب ورضى ووفاق، يشعران بمثل روحى تبلغ به المرأة إلى أقصى الانفعال العضلى العصبى كما يحدث ذلك للرجل أيضاً.

ولما كانت غرائز المرأة التناسلية المعقدة عميقة كعمق عضوها التناسلى بات على الرجل أن يتخذ الوضع المناسب لها أيضاً ليحرك فيها هذه الغرائز فيرعش جسدها ويطرب روحها بلمس بظرها، أى الحلمة النائته الصغيرة، القائمة بين أعلى الشفرين الداخلين المحيطين بالفرج. فعندما يتضخم هذا العضو باللمس المناسب، تتنبه الشهوة الجنسية فى المرأة وتتأثر كل أعضائها وعلى من يريد أن يتذوق لذة العمرة، أن يحترم المضجع فلا يفسق، ولا يستهتر، ولا يسرف بماء الحياة، وخير الأمور الوسط.

٥ـ الرضى المزدوج

وعلى الرجل ألا يغشى المرأة إلا وهى على استعداد تام لقبول الإيلاج ليضمن له لذة ونفعا. والأوضاع المتعددة للوصال، لا تكون إلا عن رضى ووفاق من الزوجين: والخلاف فيها، يسبب نفورا، وحيثما كانت المحبة والاحترام والرضى والقبول كانت السعادة والطمأنينة.

٦ـ الغسل ومدة الجماع

وسواء كان الوطء ليلا أو صباحا، فعلى الزوجين أن ينهضا ويغتسلا قبل المواقعة الثانية. وليس على أن أبين بإيضاح ضرورة الإغتسال، فكل يعرف ذلك لما يحدث من نشاط البدن وتجديد للقوى. ومدة الجماع تتفاوت بتفاوت الأشخاص، فمنهم من يمارسها مرتين فى الأسبوع أو مرة واحدة، وكان سقراط يظن أن المواقعة يجب أن تكون كل عشرة أيام وعلى الجملة يجب الاعتدال فى ذلك والإرهاق هدم للحياة وتعاسة للجسد، والاعتدال يجلب السرور والنوم الهنئ، ورذا تم العمل بين المتحابين على وجهه الصحيح، فينهضان وفى قلب كل منهما شوق للآخر، فهما وأن اقترفا جسدا فإنهما متفقان روحا فعلى الزوجين أن يتحاشيا استئثار أحدهما باللذة دون الآخر.

٧ـ مواقعة الحامل

ومواقعة الحامل يجب أن تكون بتؤدة بحيث لا يلقى الرجل ثقله على بطنها فيتضرر الجنين وخير من ذلك كله أن تستلقى على ظهرها ويوضع تحت ردفيها وسادتان ويواقعها بلطف ويتحاشى غلمتها لئلا تنسى حبلها وتضغط على زوجها بقوة فيحدث الإجهاض.

٨ـ الإجهاض

يؤدى الاجهاض فى كل عام بمئات النساء ويدع ألوفا سواهن عواقر، أو مصابات بداء لا برء منه. واجهاض ثلثهن جميعاً يجيء من تلقاء نفسه، أو يكون علاجا يقتضيه الطب، ولكن سائرهن يجهضن بمحض اختيارهن، سواء فى ذلك تحتال على نفسها لتحدث الاجهاض أو تلجأ إلى من يجهضها اجهاضا يحرمه القانون.

وقد أجمع كبار أطباء الولادة وأمراض النساء على أنك لا تجد عقارا ولا مجموعة من العقاقير التى تؤخذ بالفم تستطيع أن تحدث الاجهاض. وتصديق هذا الرأى والأخذ به، كفيل بأنقاذ ألوف من النساء كل سنة من الهلاك.

٩ـ الطمث

ولا يجوز مباشرة المرأة فى حالة الطمث إلا بعد أن تطهر وتغتسل. وعلى الفتيات والنساء فى إبان السيلان الطمثى ألا يقمن بتمارين رياضية شاقة كالتنس أو القفز، وأن يتفادين التهيج والتعرض للبرد، وأن يحافظن على ليونة أمعائهن.

وإذا خالفن هذه الوصاية كن خليقات بأن يصبن بالاحتقان الرحمى الذى قد يتطور ويؤدى إلى الاضطرابات الخطيرة الكثيرة. ويجدر بى التنبيه إلى ضرر استعمال الحقن المهبلية بسبيل التنظيف أثناء مدة الطمث، وذلك لأن السيلان الطمثى هو نتيجة للعمل السوى الذى تقوم به الرحم والأعضاء التابعة له، وأن الطبيعة هى التى تأخذ على عاتقها مهمة التنظيف الداخلى فى حين أن الحقن المهبلية قد تؤدى إلى العدوى.

ومهما يكن، فليس هناك سبب يمنع الاستحمام فى إبان السيلان الطمثى، بيد أن حمام الدش (الدوش) أفضل من حمام المغطس، ويستحسن أن يكون الماء حارا أو فاترا، لا باردا.

الفصــل الخامس

ليلــة الزفــاف

١ ـ الخلـوة الأولـى

«لا تبدأ زواجك اغتصابًا» تتوقف سعادة الزوج على ما يسمونه شهر العسل فإن العروس لتذكر ليلتها الأولى أكثر من أى شيء فى حياتها.

فعلي الزوج أن يكون رفيقًا مؤانسا لها، لأنها وهى بين ذراعى رجل غريب عنها تكون شديدة الاضطراب، عليها مسحة الحياء، وعليه أيضا أن يزيل ذلك الحياء بلطف المعشر والتحبب، بحيث يشعرها أنها فى ضمان رجل لا يفرقها عن نفسه، فهى مساوية له بكل شيء فى حياتها الجديدة.

٢ ـ الترفـق

وعلى الزوج أن يترفق فى الإيلاج فلا يؤلمها بل عليه إن يتخذ التؤدة والصبر فى الاحتيال على افتضاض البكارة، بحيث يشعرها بلذة العمل فتذكره بسرور كلما تقدم العهد وامتدت الحياة. لأن الكراهية كثيرا ما تنشأ من الليلة الأولى فتتبدل المحبة بغضا، للعنف الذى يصدر عن بعض الأزواج فى الدخول على زوجاتهم، فواجب على الرجل أن يمارس العمل ببطء، فلا يعجل فى افتضاض البكارة، من الليلة الأولى ولا سيما إذا كانت زوجته مستحيية تجهل ما هى قادمة عليه.

٣- المبادرة بالقبل

وخير للزوج أن يبادرها بالقبل والمداعبة والدغدغة، ليوقظ فيها الشوق إلى المواقعة، فيدعوها إلى خلع الثياب، فتبدو عارية لا يأخذها خوف أو حياء، ثم يستدرجها خطوة فخطوة إلى العناق والمرح فتقطف معه شهر العسل بلذة وطمأنينة.

٤- ما يجب تحاشيه

جاءنى صديق قد أخذته ظنة فى عقله يدلى بأن مواقعته الأولى كانت منذ سنوات خلت مع عاهرة قد شعر معها بالراحة عندما نقدها بالجنيهات، فأسلمته نفسها وجالت معه جولات حب متصنعة فأغرته بجسدها وأشعرته براحة ولذة، وعند زواجه أراد أن يمارس معه زوجته ما كان قد وقع له مع العاهرة، فباء بالإخفاق وواجهه النفور منذ الليلة الأولى.

وهذا ما يجب أن يتحاشاه الأزواج من العبث فى ملك يمينهم، فلا يعودونهن الاستهتار وطرق الفحشاء التى لا يسلم معهما زواج سعيد.

٥- أثر الأعضاء التناسلية فى الحياة الزوجية

كتب الدكتور كوستلار ويلى فى موسوعة المعلومات الجنسية قال: «إن عارة هزئت من شاب لصغر عضوه التناسلى، كما سخرت منه عاهرة أخرى فى عبارة لها، مما دعاه إلى الخجل من نفسه وقد ظن أنه لا يقوى على الزواج. ولكنه وقع فى حب فتاة فحضر وإياها رواية وأوصلها إلى منزلها، وما أن أدخلته حتى أحس بالوحدة فضاقت به الدنيا بما رحبت، وما لبث أن اتجه إلى بيت من بيوت الدعارة، فاستقبلته عاهرة، ولما اختلى

بها وهم بها وهمت به، أحس بحياء من نفسه فتراجع إلى الوراء، يطلب الباب، فأوقفته ودعته إلى مضاجعتها وقد عرفت سبب خجله، فأوضحت له أن عضوه التناسلى ليس صغيرا كما يتوهم، ففى الرجال ما هو أصغر منه. وإن الكثيرات من النساء يرغبن فى مثل عضوه فكانت الحادثة هذه داعية له إلى الإقلاع عن تفكيره الأول، وزواجه زواجا شرعياً بحيث أصبح أبا لولدين هما قرة عينه وعين زوجته.

حدثت امرأة عن خبرة قالت: إن المواقعة لا تستدعى كبر العضو أو صغره، إذا تمت على وجهها الصحيح، فى إيقاظ الاعضاء معا لاستقبال بعضهما برغبة وشهوة ملحة. ففى النساء من يرغبن فى صغر العضو كما أن فى الرجال من يحبون أو يشتهون كبر الفرج، فالحياة الزوجية لا تتوقف عن ذلك، إن هى سارت سيرا طبيعيا مع متطلبات الجسد الذى يسعى فى الحصول على الرعشة.

٦ـ دع الحياء والخوف فى الحياة الزوجية جانبًا

فعى الزوجين أن يدعا الحياء جانبا، فلا ينكر أحد على صاحبه شيئا مما يستهجن ذكره أمام الملأ. فلذة النظر والقبلة من أى موضوع اشتهيت، تفتح حبة القلب وتنبسط لها السرائر.

وفى الفتيات من ليس لها المعرفة النظرية، ولا التوسع الطبيعى الذاتى ففى تصور الحقائق الأساسية فى الزواج الفعلى، ومما كتبه ف. ستيلا برون قال: لا يمكن لإمرأة أن ترضى جمالها ومسرتها فى الحياة، إذا كانت تجهل العلاقات الجنسية، فعليها أن تتعرف إلى ذلك وتحترم رفيقها الذى قسم لها بأن تمارس وإياه لذاذة العمر.

٧ـ التعارف فى الليلة الأولى

الأزواج مدعوون إلى التعارف الفعلى منذ الليلة الأولى برفق وتؤدة، فلا يصطدمان منذ الخطوة الأولى بحيث تسوء الحياة ويغشاها سواد القلب. فلا يشتط الرجل بحريته، إذا آنس من زوجته خجلاً، وعليه أن يستدرجها مسترضيا لإزالة الخجل. وصغار الأزواج عليهم أن يتدبروا ويتعلموا كل شىء قبل الإقدام على الدخول فى الليلة الأولى، فليس البناء بالأكبار سهلاً.

فعندما يغشى الزوج امرأته فى ليلتها الأولى يتركها مستلقية عن ظهرها جامعة فخذيها، لإيقاف دم البكارة، وعلى الفتاة أن تتهيأ لتلك الليلة فتفهم ما سيحدث لها، وخير وسيلة هى استعمال الماء الساخن، فتغسل عضوها التناسلى فى كل مواقعة تجرى ليسهل فتح المسالك شيئًا فشيئًا بدون قسارة أو أرهاق.

والعمل هذا دقيق جداً وعلى جانب من الأهمية، لذلك يجب على العروسين أن يستشيرا الطبيب إن كانا يجهلان سبيل السلوك إلى حدث المنبت المبكر.

٨ـ عناق المتحابين

وما ألذ عناق المتحابين فى ليلتهما الأولى وقد قطفا شهد العسل بفرح وغبطة واستسلما إلى نوم الراحة فى جنة الأحلام الراقضة. وليختبر الزوجان أوقات المعانقة ويلحظا عوامل المسرة، فيمارسانها فى كل مواقعة، لتسلم الحياة ويسعد الزواج.

٩ـ إطالة المعانقة

تنوع أوضاع المضاجعة بين عاشقين مجلبة للفرح والغبطة سواء فى ذلك الرجل والمرأة. أيمكن للمرء أن يطيل أمد المعانقة؟ أمن قاعدة تصون المتمرمر النفسى عند اشتداد الشبق فيمنع قذف المنى.

إن غير واحد من الأزواج يرى لذة العناق فى القبل والنظر والمحادثة، وغيرهم يجد اللذة بالفعل نفسه؛ فقد تأخذ الرجل شدة الشبق فلا يصبر على المعانقة طويلاً، أو قد تثور العاطفة بالمرأة فلا تهدأ إلا بعد أن ترتوى حبا وهى تموج تحت رجلها.

ومن الأزواج من يضطرون إلى إمساك أنفسهم عن مضاجعة زوجاتهم بسبب قصور الدورة الشهوانية، أو أن تكون حيوتهم الجماعية دون المعدل فلا يقوون على الوصال الطبيعى حفظاً لصحتهم، مما لا تصبر على الزوجة الشبقة أو الزوج الشبق.

فلو أن رجلا اقترن بامرأة تحب المضاجعة فلا تقدر أن تعطل نفسها، ولا تهدأ إلا بعد أطفاء لهيب مشاعرها الثائرة، فإن هو لبى رغبتها، أضر بصحته وتراخت قواه وضعف جسمه، وإن تركها وشأنها تقاسى ألماً نفسيا برفضه أرواء غليلها وقعت الكراهية وساء الحال فكيف السبيل إلى التوفيق فى أرضاء الطرفين بحيث لا يتضرر أحد مما فيه.

١٠. طريقة كاريزا

إن الطريق إلى ذلك هو ممارسة وصية «كاريزا» وقد ذكرها كثير من الأطباء والعلماء كالدكتور/ روبر ديكنسون والدكتور/ أليس ستوكام وغيرهما.

أما الطريقة المذكورة فهى أن يعتاد الرجل السيطرة على منية فلا يقذف به فى فرج المرأة، ويتم ذلك عندما تنبض الشهوة المتبادلة بين الزوجين ويحدث الوصال، فبدلاً من تزايد ا لهيجان النفسى بالحركات والاحتكاكات يحاول كل من الزوجين اللجوء إلى الهدوء والسكون الفكرى والجسدى، وذلك بإبطال الحركات الجسدية، وعصر الفكر فى روحانيتيهما.

ويقول: «فان ده فيلد» إن ممارسة طريقة «كاريزا» تحتاج إلى مران بحيث يتمكن الرجل من السيطرة بقوة أرادته وفكره على حركة قذف المنى وهى حركة طبيعية غير طوعية. وأن هذه الطريقة قد صادفت نجاحا كبيرا عند ممارسيها، فهى تفيد الزوجين، وتضمن صحتهما وسلامتهما وتصون قوة الرجل الحيوية، وترعش المرأة الشبقة فتلطف عصبيتها التناسلية فيطفئ المحبان ثورة انفعالهما بدون ما ضرر.

وقد ذكر «أليس» فى كتابه عن التناسليات قال: إن طبيبًا وجد فى كل مائة امرأة استشارته لعلة فى الرحم، سبعين امرأة يقاسين من احتقان الرحم ألماً، بسبب عدم استيفائهن حق الشهوة فى الجماع. فطريقة «كاريزا» قد تضمن للزوجين سعادة فلا تشتهى النفس ولا تتطلع إلى غير مضجعها الشرعى.

الفصل السادس

الخيبة

١ـ تنافر الزوجين

قال «جورج هيرث»: «إنى لا أطلب من الرجل المتقدم فى السن إن يتلهى بقواه التناسلية ولكن أن يملك الشعور القوى فى استعمالها».

وقال «ستيكل» :«إن افتقار المرأة إلى الرعشة قد يحملها على الظن إن فى حبها نقصاً».

لماذا يتنافر الزوجان، فلا يشعران بلذة الوصال؟ سؤال يتردد فى أفواه الكثيرين فيظنون أن نقصا قد ينشأ عن أمراض أو ضعف، والغالب أنه ينشأ عن شعور نفسى، فقد يتراخى الرجل وهو آخذ فى عمله الجنسى إذا أحس حركة أو طرأ على فكره ما يصدم شعوره. ويحدث ذلك للمرأة فيقطع عليها رعشتها. وخير سبيل لتلافى هذا، هو أن يستعد الجانبان ويتهيئا للعمل بعيدين عن كل تأثير فى خلوتهما.

٢ ــ العقم

ويظن البعض أن العقم من مسببات خيبة الزواج، ولكنه لا يكون لفقدان اللذة، وإنما السبب فى ذلك هو عدم اتفاق الزوجين فى طلب المعانقة، فلا ينتهيان من العمل فى وقت واحد، فيصيب الرجل ماءه قبل ارتواء المرأة حباً. ومن الخطأ أن نظن المرأة الولود محببة إلى الرجل أكثر من المرأة العقيم والواقع أنهما يستويان فى اللذة والعمل.

والذى يسبب تعاسة المرأة من رجلها هو عدم القيام بحق الفراش معاً،

فقد تتأثر المرأة من رجلها منذ ليلتها الأولى للعنف الذى تقاسيه فى افتضاض بكارتها، وهذا ما يجب أن يتحاشاه الرجل وقد ألمعنا إلى ذلك فى فصل سابق.

فالملاعبة والدغدغة ولمس الأعضاء هى السبيل إلى الإهاجة ولذة المواصلة، وممارستها محببة للجانبين، على أن العادة التى يتبعها بعض الأزواج فى المواقعة تؤدى إلى النفور لاعتبارهم المرأة وعاءاً لهم فلا يحترمون شعورها. ذكر بعضهم عن رجل أنه اعتاد الوطء كلما أوى إلى فراشه، ثم تقاصر عنه وأخذ بممارسته صباحاً فأدى به الأفراط إلى الاسترخاء فساءت حياته الزوجية.

٣ـ أسباب الخيبة

قد يطرأ لأحدهم أن يتراخى عند المجامعة الأولى لخوف أو حياء، فعلى من يصاب بذلك أن يبعد عنه كل أثر للخوف أو الحياء ولا يستسلم إلى تصورات مرعبة. وعلى الرجل أن يعنى بطعامه، ولا يسرف بقواه التناسلية وعلى المراهقين أن لا يعتادوا «جلد عميرة» التى تقودهم إلى التعاسة الزوجية، وألا يرتادوا أماكن الخلاعة والعهر، خشية الأمراض الجنسية.

٤ ــ الإدمان على المسكرات

والإدمان على المسكرات يضر ضررا بالغاً فى الأعضاء التناسلية فيسبب لها الارتخاء وسرعة القذف وذلك ما تعافه المرأة وتكرهه كرهاً شديدا.

ومن الرجال من تتراخى قواهم التناسلية عند بلوغهم الخامسة والأربعين أو الخمسين أو ما يقارب ذلك على أننا نشاهد رجالاً استولدوا

نساءهم وهم فى السبعين من العمر، وقد قيل أن رجلاً عمّر إلى المائة وخمسين سنة وتزوج وهو فى المائة والعشرين، فقد يكو ذلك صحيحا ومرده إلى الاعتدال بالمواقعة وعدم الأسراف بما الحياة وقد قيل:

واحفظ منيّك ما استطعت فإنه ماء الحياة وزينة الإنســــــان

٤ـ الاحتفاظ بالقوى

وأن من عرف أن يحفظ قواه سليمة بدون اسراف، تمتع بلذاذة العمر ولو بلغ حد الثمانين فما فوق، والذى يضر بالقوى التناسلية عدا المشروبات الروحية كثرة التدخين، وقد لوحظ أن الذين يشتغلون فى توضيب التبغ تضعف قوتهم التناسلية لتأثير رائحة النيكوتين. وهذا عدا ما يجلب من كراهة فى الفم والتنفس سواء فى ذلك الرجل والمرأة فيقطع عليهما شهوة الحب. ولا نكران فى أن معاطاة الخمر والتبغ باعتدال لا تؤثر على تلك القوى.

٥ـ الضعف التناسلى

ونرى الضعف التناسلى متفشياً عند من يرهقون قواهم بالعمل كالكتبة والفناني والعلماء والممثلين فهم يحبون حباً عقلياً، وتستيقظ بهم القوى التناسلية عندما يستكينون إلى الرحة، فتتجدد قواهم وينشطون، والإستمرار على العمل الشاق يضعف القوى ويسبب الفرقة بين الزوجين، لأن الزوج لم يقم بواجبه نحو المرأة التى أسلمته نفسها ليذيقها رعشة الحياة وانخطاف الروح بلذة العمل الجنسى.

وعلى الذين يشعرون بضعف فى قواهم التناسلية أن يستشيروا طبيباً ويصغوا إلى ارشاداته ، وبسبب ضعف قوى الرجل التناسلية تميل المرأة إلى عادة السحاق طلباً للرعشة وارواء لغليها النفسى. وأن كانت المرأة أما

صالحة لأولاد وهى فى عنفوان الشباب، فهى لا تتخلى عن لذتها الزوجية التى تسعى فى طلبها عن طريق المساحقة، لأنها لا ترغب فى الاساءة إلى مضجعها. فعلى الأزواج أن يتعرفوا إلى تلك الحقيقة، فلا يرهقون أجسادهم ويسيئون إلى زوجاتهم بل على الجانبين أن يحتضنهما الحب.

٦ـ قمع الشهوة

ومن النساء من لا تصبر على قمع شهوتها وكبتها ولا ترغب فى التخلى عن زوجها لغاية ما، فتسعى فى طلب رعشتها بطرق غير شرعية، فتستسلم إلى غير زوجها فتسوء الحياة ويدنس المضجع.

ومن الرجال من لا يرى فى زوجته ما يرضى عينه ويشبع نهمه فيطلب لذته بين العاهرات المستهترات فيفتر على بيته ليسد نهمه، فيمشى الخراب وسوء الحال وظلمة الحياة إلى ذلك ال منزل الذى لم يؤسس إلا على أمل السعادة وهناءة العيش، فعلى من بلى من الزوجين فى شىء من ذلك، أن يعرض نفسه على طبيب ليتلافى ما به من مرض نفسانى حفظاً لقداسة الزواج وسلامة العائلة.

٧ـ الزواج السعيد

وعلى الجملة فإن الزواج السعيد يجب أن يكون بتفاهم ورضى، يحترم به الفريقان شعور بعضهما البعض ويجب أن يكون الوفاق تاما بين الزوجين يخضع كل منهما اللوضع اللذى يرتضيانه فى خلواتهما، فقد تستولى الهيستريا فى حالة المواقعة على أحد الزوجين ففى هذه الحال تجب مراجعة الطبيب أيضًا. وليحذر الزوجان من المواصلة فى حالة الحزن والغضب فلا يختليان إلا وهما على أتم ما يكونان مسرة وغبطة وانشراحاً.

الفصـــل السابـــع

جهل الشباب ونتائجه

١ـ جهل الشبال

لا ريب أنك سمعت وأنت صغير هذه الكلمة ـ لا تسىء إلى نفسك ـ لأن الإساءة إلى جسدك تسبب الوساوس وتهدم الصحة.

ولقد تستولى الأمراض الراعبة على كثير من الشباب والشابات لعدم عنايتهم بالمحافظة على أجسادهم والسبب فى ذلك كما لاحظ أصحاب الاختيار والعلماء النفسيون، هو استسلامهم إلى العادات السيئة التى تتفشى بين الكثيرين في سن المراهقة، فعيتادون «جلد عميرة» و«السحاق» أو دغدغة العضو التناسلى بما يهيجه وهذه كلها تضنى الجسد وتضعف العقل وتحط القوى، ولولا ذلك لوجب أن يمتد عمر الإنسان طويلاً.

العادة السرية

فالذين يمارسون العادة السرية، تصيبهم أمراض عصبية وأمراض تهد حياتهم هداً ولذلك وجب على الآباء والمرشدين والأطباء والمعلمين أن يحذروا الشباب من ممارسة هذه العادة، وأن يخيفوهم باقصى العقوبات إن هم اقترفوا هذه الجريمة الجسدية التى تسئ إلى المجتمع البشرى جملة.

٢ ـــ سبب تفشى العادة السرية

وسبب تفشى هذه العادة بين المراهقين هو قصور الكتب والمجلات والجرائد عن بحث هذا الموضوع والتنديد بها وإظهار النتائج المدمرة التى تستولى على معتاديها.

فقد أصاب الذين أخذوا بهذه العادات السرية السيئة أمراض عقلية وجسدية، استعصى معها الشفاء، فكانوا فريسة الموت وهم ما زالوا فى مطلع الشباب.

٣ ـ ما يجب على الآباء ملاحظته

فعلى الآباء أن يلاحظوا أبنائهم ويحسنوا تربيتهم ويحذروهم كل الحذر من اللجوء إلى العادة السرية مبينين لهم نتائجها السيئة، لئلا يقعوا فى شر عملهم ويندموا ـ ولات ساعة مندم ـ والصراحة فى ذلك واجبة عندما يبلغ الفتى أو الفتاة سن الرابعة عشرة.

٤ ـ ما يلجأ إليه الشباب فى العادة السرية

وأن أكثر ما يلجأ إليه الشبان والشابات فى ممارسة (العادة السرية) فى خلوتهم أو فى التحدث هن أمور مشينة تنبه القوى التناسلية، لذلك وجب حراسة المراهقين والمراهقات، لإنقاذهم من اتيان هذه الأعمال الرديئة، وعليهم أن يعتادوا الألعاب الرياضية ودراسة الكتب الأدبية وأرهاقهم بالدروس بحيث لا يأوون إلى فراشهم إلا وقد أنهكهم التعب فيسلمهم إلى نوم مريح مطمئن، ويجب النهوض من السرير فى حال الاستيقاظ.

٦ ـ عدم الانفراد

ولا يسوغ أن يترك الفتى والفتاة معاً على أنفراد بدورن حراسة أو تنبيه وفى ذلك يقول الدكتور (هنارد) أن أول ما تنشأ هذه العادة فى المراهقين الذكور معاً عند لمس العضو التناسلى، فيستسلم إلى هذه العادة، بالإضافة

إلى ما ينعكس على شعوره من المؤثرات الخارجية، ويترك لخياله العنان فيمارس العمل مرة فتلذه النهزة الكاذبة فيكرر العمل مرة بعد أخرى فتصبح به عادة يستعصى الإقلاع عنها.

٧ـ السحاق

وقد تعتاد الفتاة فعل السحاق أو دغدغة (البظر) من الاحتكاك الذى تسحه وهى راكبة دراجة أو فرسًا، فتتأصل بها هذه العادة السيئة التى تضنى الجسد وتفسد العقل وقد لوحظ أن نشاء كثيرات يتلذذن بلمس البظر أكثر من الجماع الطبيعى.

٨ ـ معرفة الزوجة

فيجدر بالأزواج أن يتعرفوا جيداً إلى نساءهم فيشبعوا مطامعهم ويرووا غلتهم، وقد لاحظ أحد مشاهير الأطباء أن جملة من النساء قد ضعفت عقولهن وتعرضن إلى أمراض عقلية بسبب اعتيادهن ملامسة الفرج ودغدغة (البظر) بأيديهن. ولذلك يدفع الشبان والشابات الثمن غاليًا وغالياً جداً.

فيجب على معتادى هذه العادة أن يقلعوا عنها حالاً اقلاعًا باتاً، ويرضى الطبيعة بمطاليبها، وبسكينة وتؤدة، فالمرأة حرث الرجل والرجل حرث المرأة، ولا حياء فى المضجع الشرعى، والاعتدال فى كل شىء مجلبة للسعادة والراحة.

٩ـ العادات المشينة

وتنتاب الأمراض، الرجال والنساء الذين يعتادون (الشم والمص) وهى عادة مشينة تسىء جداً إلى صحتى النفس والجسد معا، فأبتعاد عن هذا الخير وأبقى، مما يضر بالصحة ويسبب سرعة القذف والاسترخاء فيجب ابعاد كل تصور أو تخيل عندما يلجأ المرء إلى فراشة.

١٠ـ عرقلة الحياة الزوجية

وعلى الجملة فإن الجهل فى مطلع الشباب يعرقل الحياة الزوجية ويمنع سعادتها فيصاب الفتى بضعف عضوه التناسلى كما أن المرأة تصاب بضعف العقل والأعصاب فتسوء الحال وتفقد السعادة الزوجية.

فجدير بالفتى والفتاة الشبان عامة أن يتفهموا هذه الحقائق ويقلعوا عن كل عادة سيئة تضر بالصحة والعقل، فلا يلذون بتلك اللحظة العابرة التى لا تنتج غير الحسرات.

الفصل الثامن

نفسية الجنسين

١ ـ ما يجب أن يعرفه المربون عن الجنس

شرع علماء النفس يفكرون بهذا الموضوع منذ سنوات خلت يساعدهم بذلك الأطباء، غير أن الأطباء لم يصلوا إلى علاج ناجح فى سبر غور النفس لأن الإنفعالات النفسية غريزة تنشأ بالشخص حين تكونه.

وليس للعقاقير أن تؤثر فعلياً فى النفس أو تمنع عنها ما تميل إليه، وقد عرف الأطباء هذه الحقيقة وأصبحوا نفسيين يجرون طبهم على ضوء علم النفس.

أما وقد عرفنا شيئًا عن نشأة الحب وما يكتنفه منى الأخطار فعلينا أن نبحثة بجرأة فقد رأى علماء النفس أن الحب يستيقظ فى الإنسان منذ الحداثة، وينضج به استكمال القوى، فيحدث للمراهقين دوافع فى بدء البلوغ تسير بهم إلى هدم الحياة بالعادة السرية كما تقدم فى فصل سابق.

فعلى المرء أن يعرف شيئًا عن هذه القوى عندما تستيقظ به أن يدرسه بالكتب، وبدون تحفظ، لأن الحب حادث طبيعى فى مجرى الأيام.

فالحدث الصغير ينظر إلى الأنثى متميزاً ما فيها، وينظر إلى أمه ومع الأيام يفهم الداعى إلى زواجها من أبيه، ويستمر فى حياة فيشعر أنه بحاجة إلى رفيقة تضمن له سعادة العمر. وإن بين الناس ألوفاً يسعدون بزواجهم لتوافق فى النفس والجسد، فيعطف الواحد منهم على الآخر عطف الأم على رضيعها، وهو معنى الزواج الحقيقى.

ويرى النفسيون، أنه للوصول رلى مثل هذا الزواج السعيد، أن يعنى الاباء بتربية أبنائهم وتخريجهم على الاحترام والمحافظة على الجسد، والزواج الباكر خير من الزواج المتأخر، فإبنة أربع وعشرين سنة تعلق بحب زوجها أكثر فأكثر مما لو كانت فوق هذه السن.

ومهما بالغ الإنسان فى إخفاء الخفقة الطبيعية التى يحسها عند البلوغ، فالشوق الملح يحققها بالاتحاد برفيقة صدوقة صادقة، والقلب وحده يفسر بالغريزة أن الأليف وحده يستطيع أن يعلن عظمة الزوج، فالرفيقة الصالحة هى تضحك وتبسم وتبتهج وتبهج.

فالفتاة عند بلوغها السن المعينة يتشاغل عقلها بمن يذيقها لذاذة العمر، فهى وإن حاولت كبت تلك الرغبة الطبيعية الملحة، فهى متنبهة يومًا ما لا محالة. وقد يعود الزوج من ساحة الحرب وفى وجهه ما يشوهه ، فتستنكر زوجته ذلك المنظر ولا تتسامح بالنظر إليه.

ومن الفتيات من يشعرن عند الخلوة بأزواجهن بما يحملهن عن الامتناع من الإقتراب إما حياء وإما خوف، أو من تأثير العادة السرية، مما يدعوا إلى الفراق منذ الليلة الأولى. أو قد يطلب الرجل من امرأته ما لا ترغب فيه فتنفر منه، إلى غير ذلك من الأسباب التى تدعوا إلى صعوبة الحياة. أو قد ينشأ النفور من علة نفسية، ففى كل الحالات يجب استشارة طبيب نفسى، لاستئصال السبب والقضاء عليه والعودة إلى الحياة الزوجية المثلى، وعلى المرضى ألا يخفوا علتهم، بل عليهم أن يعرضوها موضحين كل شىء بدون حياء أو تحفظ ليتمكن الطبيب من معالجتهم على ضوء العلم والمعرفة، بدون خداع أو مراوغة.

فإن كثيرين قد اصيبوا بأمراض عرقلت مجرى حياتهم الزوجية، وبعرض أمراضهم وكشف نفوسهم على الطبيب، شفوا تماما مما فيهم وعادوا يستمتعون بالحياة. ففى كشف العلة للطبيب شفاء فسعادة فحياة، وليعلم كل مريض أن شفاءه ممكن وعليه أن يثق بما يأتى:

آمن بأ طبيبك قادر على مساعدتك وشفائك.

اعتقد تماماً أنك تكون صالحاً للعمل والزواج.

لتكن ثقتك بطبيبك قوية.

فالذى يعمل بإرشادات طبيبة النفسى يتخلص من كل ما يعرقل الحيلة ويتعبها، فيفضى شوط العمر بأمن وهناء وسلام.

٢ـ سلوك الجنسين

قال فرويد: «ما من أحد سليم، لا يطرأ على مجرى حياته ثورة تناسلية، نطلق عليها اسم شذوذ أو إعوجاج».

نتحدث فى هذا الفصل عن الشذوذ التناسلى الذى أشار إيه (فرويد)، فهو لا يختص بفئة دون أخرى، مدبل يتناول الجنسين الذكر والإنثى على السواء. وليس الغرض فى هذا الفصل تصنيف الأعمال الشادة، وهى على اختلاف مراميها مخالفة للسنة الطبيعية التى يجب التقيد بها.

قد يظن أحد من الزوجين إن وضعاً من الأوضاع فى حال الخلوة قد يجلب الفرح والسرور، ولكن رفيقه لا يرى فى ذلك الوضع أى فرح أو سرور، بل على العكس يجد فيه ما ينفر ويبعد، وليس أعدل من الوضع الطبيعى بسلوك لا يخل بأحد الطرفين أو ينفرهما من بعضهما البعض.

وقد أشرنا فى فصل سابق إلى شىء من ذلك الوضع في أثناء العناق. ولابد لنا من أن نعترف جهراً، أن فى التنوع الوضعى للجماع لذة، يرتضيها الفريقان بعد الخبرة.

لأن الغالب فى الأزواج أنهم لا يحبون ممارسة حق الفراش على نمط واحد بل يرغبون فى تنوع الوضع تشديداً لوثاق المحبة المتبادلة بين الزوجين. وليس أدعى إلى افساد الزواج من الشذوذ فى ممارسته إن لم يكن عن رضى واتفاق، فإن البعض يرون فى (السدومية) لذة. وقد حاربها النازيون وبذلوا جهوداً لعدم انتشارها حفظاً للنسل، ولكن هذه العادة ـ (السدومية) ـ أى غشاء المرأة من غير المكان الطبيعى ـ منتشر بين مئات من الناس. وقد يخطى ذلك إلى الفعل الشنيع (اللواط) بين ذكرين، وذلك ما تحاربة الشرائع وتعاقب الطرفين المشتركين معاً لأنه غير طبيعى.

ونزيد على ذلك أنه غير مقبول شرعاً وطبعاً، لأننا لا نراه بين العجماوات قطعاً، حتى ولا فى أدناهما أو أعلاها، وأنه لمن العيب الذى ما بعده عيب فاقتراف هذه الفعلة الشنعاء عار على الشخص الذى يجب أن يضحك من حديثه ويخجل من نفسه، سواء فى ذلك الفاعل والمفعول.

وعلى الذين اعتادوا الشذوذ فى الظلام أن يعودوا إلى أنفسهم ويخجلوا من شر أعمالهم الرديئة، إذ ليس أحط وأسخط من هذا الفعل الذى تشمئز منه النفوس الأدبية وتاباه القلوب الكبيرة التى لا ترضى العار ولا تقبل الشنار.

فعلى الذين ابتلوا بهذا المرض أن يسرعوا إلى طبيب نفسى ليساعدهم

على البعد عن ذلك العار وينقذهم من شر عملهم المعيب. ولئن كانت الطبيعة قد أعدت فى الذكر والأنثى السبيل إلى إجراء العمل الجنسى على وجهه الصحيح، فإنها ترفض العدول إلى وضع شاذ تكرهه الحياة وتعافه.

٥ـ الرجل الأنثى، والمرأة الذكر

إن ذلك لم يكن منذ الولادة قط، ولكن البيئة التى وجد فيها قد حملتهما على ذلك السلوك الشاذ الشائن، وقد حصل لهما ذلك كما يقول (فرويد) منذ الاستسلام الأول لتلك العادة الرديئة. وإذا استقصينا حوادث الذين بلتهم الأقدار بهذه العادة المشينة، نجد أنهم قد طرأت عليهم وأصيبوا بها، عند عدم التورع والاستشعار من سوء المغبة عند ممارستهم العادةا لسرية.

ولسنا فى مقام تعداد الأسباب، والذى يعنينا من هذا كله هو تقبيح العمل ورذلة. (واللواطه) أكثر ما تتفشى بين الجنود فى حالة الحرب لبعدهم عن الأنثى. على أن ذلك لا يبرر (العمل) فهو من أحط ما يكون شناعة وأخس دناءة وصغارة نفس، والإقلاع عنه أضمن للحياة وأسلم للشرف، بأى الطرق سواء بالإستهواء أو المعالجة الطبية، لأن الطرفين فيه عبدان ذليلان، وملامح وجهيهما تنبئ عن دناءة نفسيهما وقبيح عملهما.

وليس السحاق بين الأنثيين بأخف وطأة مما تقدم ف هو أبشع عملاً وأحط أخلاقاً وهو العهد بعينه، وسوء استعمال للأمانة، منه تنشأ الأمراض العصبية والعقلية. فإبتعاد الذكر عن الأنثى يدعوها إلى إرضاء مشاعرها بطرق شاذة. فعلى الرجل أن يكون عادلاً فى مواقعته الأنثى وليشعرها

بالرعشة التى تسعى في طلبها. على المرأة أن تبدى رغبتها. فترك الحياء والكلفة بين الزوجين أمر محتم وواجب مفروض، ولكن ذلك لا يعنى أنهما يجب أن يتخليا عن الاحترام والحشمة كلا بل يجب عليهما أن يحترما حق الفراش بحشمة وأدب.

وهذا ما يدعو إلى ملاحظة الفتى والفتاة، فلا يعتادان (العادة السرية) التى هى أولى الأسباب إلى ارتكاب هذه الأعمال الفظيعة التى تصبح عادة متملكة يستعصى الإقلاع عنها.

فإن الفتاة التى تمارس السحاق تصبح عبده لهذه العادة البشعة فلا تتخل عن عشيقتها وإن اقترنت بزوج شرعى، فحياتها الزوجية تكون مظلمة ليس فيها معنى للحب ولا للسعادة.

وعلى الجملة فإن السلوك الجنسى يجب أن يسير فى مجراه الطبيعى، فلا يعدل عنه إلى عمل آخر، وعلى من ابتلى بشىء من ذلك أن يكون ذا إرادة حديدية فيترك تلك اللذة من ساعته ويسرع إلى طبيب نفسى ليساعده بما عنده من اختبار علمى وعلاجات على تخليصه من تلك البؤرة فالعوامل النفسية التى تطرأ علي المرء يمكن معالجتها بما يصلح من شأنها ويعيدها إلى مجراها الطبيعى.

١١ـ التسور وسهر الأنثى

كثيراً ما تتناقل الجرائد خبر القتل من أجل التسور على امرأة، إما للظفر بها بناءاً على موعد منها، وإما للنظر إليها وهى عارية فى مخدعها، فيتحمل المرء من أجل ذلك الأخطار غير مبال بالنتائج.

وأقول إن ذلك أمر طبيعى فى المرء فإنه يبذل جهداً فى سبيل أرواء شهواته فهو لا يبالى بالأخطار ولا يفكر بها، لأن الشهوة الجامحة تفقده التوازن، فيرخى لنفسه العنان طالباً الأنثى. فبعض النساء يستدرجن الشاب رغبة فى إطفاء غليل ما يتوقد فى نفوسهن، لأن الأزواج قصروا عن القيام بالواجب إما لتباين فى العمر، أو لطارئ صحى.

وقد ذكر عن شاب فى الثلاثين من عمره قد اقترن بفتاة فى الخامسة عشر من عمرها، تركها لداعى الحرب وبعد رجوعه وجدها مومساً تعرض جسدها للراغبين فيه. والمرأة لا تسلك هذا السلوك الشائن، إلا لأمرين إما بدافع الحاجة وإما لشدة الشهوة التى تستفزها فتيهم على مجهها طالبة اطفاء ما يتأجج فى داخلها من لهيب الشهوة.

على كلا الأمرين إذا علم السبب بطل العجب، فلابتعاد عن هذه الأمور كلها يجب أن يكشف السبب فإذا علم وظهر جلياً وجبت مداواته بالحسنى، والمعالجة بما يبعد المسببات، فلا يأتى الفحشاء لحاجة أو لذة.

٤ ـ القول العدل

١ ــ «لا تدن لكي لا تدان» لكل شخص عيوبه وأخطاءه.

٢ ــ إن المعرفة القليلة تؤدى إلى الخطر، فيجب أن تدرس كثيراً لتعرف كثيراً، فهذا الكتاب لا يتضمن كل شىء.

٣ ــ كن شريفاً مع نفسك، وأخبر طبيبك بكل ما يقع لك، ولا تخف عنه شيئاً، ضمانا لنفسك وحفظا لحياتك.

٤ ــ كلما ازددت معرفة بأعضائك التناسلية كلما حفظت صحتك وأمنت مستقبلك.

٥ ــ انتبه للأخطار التى تحيق بك إذا خلوت بغير حلالك.

٦ ــ استشر الطبيب الاختصاصى فى علم النفس، فإن عنده العلاج الشافى فى كثير من الحالات.

٧ ــ لا تقل، إنى أعتمد على نفسى فأساعدها، وإنى سائر فى هذا الطريق ـ ليس المخاطر محموداً ولو سلم ـ بادر إلى الطبيب فلا تخف عنه علتك.

٨ ــ إن كل مسرة غير شرعية وإن سلمت من الخطر فنتيجتها محزنة.

٩ ــ من كان منكم بلا خطيئة فليرمها بحجر».

إن عظمة الرجل وأخلاقه الرضية تظهر بالإقرار لما تقدم، وليست الشجاعة بإخفاء العلة ولكن بالكشف عنها لدى خبير مجرب لمداوتها. ومن هو الخبير المجرب؟ أليس هو الطبيب الذى يساعدك بطبه على الشفاء؟؟

٦ ــ خطأ الآباء والمربين

وضعأحدهم كتابا بعنوان «مشكلة الوالدين» عرض فيه إلى مشاكل التربية التى يمارسها الأرباء والمربون فى تدريب الأولاد، وإلى الأخطاء التى يرتكبونها فى تربيتهم القاسية التى لا ينتج عنها غير العناد، والتمسك الشديد بما منعوا عنه. فإن الضرب الشديد والمجازاة المرهقة لا تعطى نتائج حسنة. وكثيراً ما يتنافر الزوجان بسبب تربيتهم، فلا يقلع أحدهما عن خطأه ولو قطع إرباً إرباً، وقد أثبتت الحوادث صحة ذلك، فإن الخطأ فى التربية كثيرًا ما يكون سبباً لعرقلة مجرى الحياة الزوجية، وللتدليل على ذلك نروى قصة رواها أحدهم عن نفسه قال: كنت فى الثالثة عشرة من عمرى عندما أرسلتنى أمى إلى مربية كان فى عهدتها أختان أحداهما فى الرابعة عشر من العمر والثانية فى السادسة عشر تقريباً، وذات صباح سمعت صوتاً وأنيناً منبعثين من غرفة فإقتحمت الباب، وإذا فتاة تئن ألماً مما أصابها من ضرب المربية التى لم تشفق عليها لأنها وجدتها تستعمل العادة السرية.

وكثيراً ما كنا نختلى معاً فنفاجأ بالأخت الكبرى أو المربية، فنتحمل ألم الضرب المبرح الذى لم يمنعنا عن ممارسة ذلك العمل الذى عرفنا فيما بعد بشاعته و نتائجه المؤلمة. فالقسوة فى ذلك لا تجدى نفعاً وخير منها التوبيخ والموعظة، وإظهار ما ينتج عنه من أضرار جسدية وعقلية، فالخوف والتحذير والتأثير الفكرى أضمن من الضرب الشديد فى سبيل الإقلاع عن هذه العادة المشينة، لأن العنف يحمل على العناد.

فالموعظة أولى بالوالدين والمربين من الضرب والقصاص وسرد

الحوادث التى تنتج عن العادة السرية وما يحيق بمستعمليها من المصائب والبلايا. وليس أنجح دواء من أكثار الموعظة والتنبيه والتحذير فى معالجة من (يعتاد العادة السرية) التى تشين السمعة، وتحط من سعادة الحياة فى المستقبل. فعلى المربين أن يلاحظوا بعين ساهرة الأولاد ولا سيما فى المدارس الداخلية، ملاحظة جدية فى حال منامهم ويقظتهم، وفحص ألبستهم الملاصقة للبدن عند خلعها، والكشف عن أسرتهم، وعلى الآباء أن يتعهدوا أبنائهم بالحسنى وأن يمنعوهم عن المعاشرة الرديئة،والخلوة والمنكرة، وعلى الأباء والمربين، تقع المسئولية الأولى فى تربية الأولاد وتوجيههم نحو الحياة المثلى توجيهاً صحيحاً، وحيث يضمنون لهم حياة سعيدة خالية من كل عيب أو مما يسىء إلي السمعة والشرف.

فالصراحة خير من الكتمان، والتأنيب بشدة وكثرة المواعظ، وسرد الحكايات وضرب الأمثال، أسلم عاقبة من الضرب المبرح، وأكثر فائدة فى تهذيب الفتى والفتاة، والتخويف من ظلام المستقبل للذين يسيئون إلى أجسادهم ولايحفظون أمانة نفوسهم وماء شبابهم، أوفر جدوى من كل شىء.

الفصل التاسع

الحمـــــل

١ـ الفسحة بين الولادة والولادة

كثيراً ما ينشأ الخلاف بين الزوج وزوجته فى أمور تتعلق بالأولاد والحمل، فمن النساء من لا يرغبن فى الحمل ومن الرجال من يرغبون بذلك وعلى العكس.

وكثيراً ما يستعان بالطبيب لمنع ذلك ولكن لما كانت نتيجة الزواج هو الإثمار أى استيلاء أولاد وجب على الزوجين أن يتفاهما على ذلك بحيث نتكون الولادة بين ولد وآخر فى مدة تتراوح بين السنتين أو أكثر. فلا تعاف المرأة المضاجعة خشية الحبل أو تذرف دموع الخوف وتأخذها الهيستيريا إن هى حملت.

ولكن لا نسئ إلى قداسة الزواج ونحفظ سعادة المنزل وجب التقيد بما يأتى: ـ

١ ــ إن الفسحة بين حبل وآخر يجب أن تتفق مع الوقت أو الفصل بالنسبة لحالة العروسين.

٢ ــ إن ولادة الأولاد يجب أن تتفق مع الحالة الاقتصادية أى بالنسبة لدخل الرجل.

٣ ــ والحبل يجب أن يتفق مع حالة الزوجة الصحية.

٤ ــ وهذا كله يجب أن يلاحظ فيه الوضع العائلى بالنسبة للمسئولية المترتبة على الأبوين.

ومن أجل ذلك وضعت تأليف عديدة. على أننى أنصح بذوى الدخل

المتوسط أن يكتفوا بولد أو اثنين ليتمكنوا من القيام بالواجب المفروض نحوهم علماً وتربية.

ويجب أن تأخذ بعين الاعتبار حالة الأم فيجب ألا نرهقها بل يجب أن تكون فرحة طروبة وليس أدعى إلى انكسار قلب الولد من موت أمه، فكثيراً ما تموت الأمهات والأولاد فى سنواتهم الأولى فيكبرون وكلمة أم لا تجرى على ألسنتهم.

وكثيراً ما يسبب الوضع موت الأم بهذا تجب العناية بحالة الزوجة الحامل.

فالأولاد أمنية كل رجل وامرأة، ولكن الأحوال الاجتماعية من حيث الدخل قد تنكون سبباً فى مقاومة هذه الأمنية، فهل يمكن منع الحبل، إذا كانت حالة الزوجين لا تضمن تربية الأولاد؟ خير للزوجين أن يستشيروا الطبيب الاختصاصى لملافاة ما لا يرغبون فيه.

ليحذر الأبوان من الإساءة إلى الأطفال إذ تجب العناية التامة بهم فكثيراً ما يموت الموت نتيجة لعدم العناية بهم، بمأكلهم ومشربهم ونظافتهم ونومهم وإذا شاء الزوج أن يكون له أولاد أصحاء وجب عليه أن يتعهد نفسه فلا يسئ إلى جسده، وأن يعنى بالأم عناية تمنع عنها كل ألم أو حزين فى حياتها الزوجية. فالإنسان الجد جيد الذى يأتى العالم كرهاً لا طوعاً يجب أن يمنح ضمانه لصحة جيدة فتكون الأم سليمة الجسم سعيدة خالية من كل قلق واضطراب حين تحبل به، لأن مؤثرات الزواج تجعل المرأة أقل صلاحية لحمل الأولاد فى بدء الزواج، منها بعد حين، إلى أن يكون نظام جسمها قد تكيف للأحوال الزوجية.

ويلزم أن تكون الفسحة بين حبل وآخر تتراوح بين سنتين أو ثلاث

لتكون الأم على أتم حالة صحية فى استقبل الحمل الثانى، لأن أرهاق الأم يضعف النسل، ولهذا تكثر وفيات الأطفال.

ولهذا ينبغى على الزوجين أن يتفهما الحياة جيداً وأن يحسنا عملهما، فكلما صلحت حياة الزوجين صلح الأولاد.

ولسلامة الحمل يجب اعتزال المرأة، فلا تغازلها، لئلا تهيج عاطفتها وتطلب المواقعة، ولا تجلس متلاصقاً بها، ولا تخلع ثيابك أمامها، ولا تتوسد وإياها فراشاً واحد وابعد عن ذهنك فكرة المضاجعة. وكذلك من المتحتم أن يبعد عن المرأة الحامل كل ما يؤثر فى عواطفها فيحزنها أو يعبس بوجهها الحياة. ولنفرض أنك رزقت بأربعة أو خمسة أولاد فى مدة زواجك فيعنى ذلك أنك عرفت معنى الزواج الحقيقى خمس مرات أو ما بين ذلك، وعندئذ يجب أن يفسح للزوجة المجال لتقوم بخدمة الأسرة على وجهها الأكمل، بدون أرهاق جسم، وليقدر الزوجان مبلغ المسئولية المترتبة عليهما، ليكون كل فرد كمن أفراد الأسرة متمتعاً بالصحة التامة، وبالفرح بعيداً عن كل وسواس، وليشعر كل شخص أنه عضو عامل فى أسرته وأن سعادته لا تتم الابسعادتها.

قد وضعت كتب كثيرة كما تقدم، تبحث فى المسائل الزوجية على اختلافها، منها: هل يسوغ للرجل أن يضاجع امرأته وهى حاملاً؟ الجواب هنا يختلف باختلاف الأشخاص ولكن من المستحسن أن تعف المرأة عفة كاملة مدة ستة أشهر على الأقل قبل الولادة.

ولكن بعض النساء يجدن أن الرجال لا يقدرون على العصمة، فعلى المرأة هنا ألا يحدث لها رعشة عضلية. وفى حين أن الزوجة لا تقدر أن تجيز لزوجها الدخول بها، عليها أن تراعى الحدة الشهوانية، والمرأة اللطيفة اللبقة تقدر أن تخفف من شدة شبقه.

الفصل العاشـر

الحب والتنافـر

١ ـ أقصى الحب

قالت أحد الفتيات: إن الزواج يشبه مؤسسة كبرى. فأجابها صديقها: نعم ولكن من يرغب بالعيش فى هذه المؤسسة؟ ولاحظ (سبيبنس) أيضاً أن الزواج مؤسسة كبرى ضمن جدران منيعة، الذين فى الداخل لا يقدرون أن يخرجوا منها، وال ذين فى الخارج لا يقدرون أن يدخلوها بدون جد واجتهاد.

وما السبيل إلى قطع شوط الحياة الزوجية بدون قلق واضطراب؟ إن الإجابة عن ذلك مهمة جداً، تحتاج إلى عدد وافر من الكحتب ولكن لا يمنعنا هذا من أن نلم ببعض ما يوضح لنا الحب على أقصاه، ولا ننكر أن للحب أعداء لا يحمدونه لعاهة فى تكوينهم الطبيعى.

ولإيضاح ذلك على وجهه الصحيح، يجب أن نضع نصب أعيننا هذه الحقيقة: إن الزواج لا يكون ولن يكون إلا بين شخصين، فالكثرة الساحقة التى تظن أن الزواج هو لنفسها فحسب، هى أنانية، وهى على خطأ فى هذا الظن. فالحروب والطلاق والأخطار التى تكتنفنا من كل جانب تظهر لنا مشكلة المصاعب التى يجب أن يحتال عليها للتخلص منها أن منع أضرارها ليتمكن الزوجان من العيش معاً.

فالشاب الذى يبدأ حياته مجاهداً، يكافح سبل الرزق، أول ما يتبادر إلى ذهنه الطرق المجدية التى تزيد أرباحه وتدر عليه خيراً، فيشرع فى

البحث عن تلك الطريق بجد وتفكير صحيح، فلا يسلك ألا فيما يوافق مزاجه ورغبته وترضى عنه نفسه، فيكدح مواصلاً ليله بنهاره طلباً للربح الذى يرى فيه راحته واطمئنانه.

ومثله فى ذلك مثل الزواج، فالشاب لا يختار الفتاة التى تعرض أمام عينيه للمرأة الأولى، إن لم يكن هناك تجاذب وميل متبادل، وما مثل الزواج إلا كمثل الصنعة التى تميل إليها نفسه ويرغب فيها، فإن لم يكن عمله فيها ناشئاً عن حب ورغبة فلا يحظى بالنجاح والكسب الوافر.

وعلى ذلك تقرر أن المرء لا يسعد بزواجه إن لم يكن عن موافقه وتراض وحب متبادل بينه وبين الرفقة التى تقاسمه الحياة بعسرها ويسرها، بأفراحها وأحزانها، بفقرها وغناها.

فامرأة النكود الشكسة، لا تسلم معها الحياة، ولا يطيب معها العيش، ولا يصفو حبها، مهما حاول المرء أن يسعى فى ملاطفتها وتدليلها، لأن الحب ليس سلعة تباع وتشترى وتعرض فى الأسواق. وحوادث التنافر بين الأزواج كثيرة يكاد لا يخلو منها بلد من بلدان العالم.

وعلينا أن نفهم جيداً أن الرجال والنساء هم بشر، لكل منهم مطالبية وحاجاته، ولا تتم مشاركة الحياة بينهما إن لم يكن رباط الحب وثيقاً، فيرى كل واحد منهما أنه هو نفسه الشخص الذى يتحد معه. ولا يختص ذلك بطبقة دون أخرى، بل هو يشمل الطبقات كلها على اختلاف درجاتها، ولا فرق بين جنس وجنس أو رفيع ووضيعه.

ولا يضمن السعادة إلا ذلك الشخص الذى يسعى باذلاً الجهد فى

أرضاء من اختاره لنفسه رفيقاً سواء فى ذلك الذكر والأنثى والرابط بينهما الحب الصادر عن قلب لا يرى الراحة والطمأنينة إلا بشخص زوجه ومالك فؤاده. فالمرأة النكود الشكسة، والمحبة لذاتها لا تصفولها الحياة ولا تقدر أن تسعد برفيق العمر، مهما حاولت أن تظهر بمظهر العفة والشرف.

فعلى المرشحين للزواج أن يتعلموا كيف يختارون أزواجهم، وعلى كل من الزوج والزوجة أن يرضى بما يقدمه كل للآخر، فيقدر الزوج لزوجته التضحية التى تقدمها فى تدبير المنزل وتربية الأولاد. وبما تقوم به من الخدمات المتوجبة عليها كإمرأة مسئولة عن أسرة.

وعلى كل منهما أن يحترم الآخر، فالمرأة التى تعرف كيف تطرى عملها فتعنى بشخصيتها وجمالها وتدبير منزلها هى المرأة التى تملك زوجها وتجعله سعيداً بحياته، وتبث فيه روح الجد والنشاط لمواصلة أعماله التى منها كسبهما ورزقهما.

وأما الزواج المؤسس على المصلحة فإنه يسير من ردئ إلى أردأ ومن شقاء إلى جحيم دائم، ولأمر ما قال الحكيم: «المرأة الفاضلة من يدلنى عليها، فإن ثمنها يفوق الآلئ» قيل عن (شواب) أنه لم يكن يمر بملاحظاته مر الكرام، فقد كان يطلب من الرجل أن يتم عمله جيداً - أعمل قليلاً ولكن ليكن ذلك العمل حسناً.

والقصد من الزواج هو إتمام الغاية المثلى التى تطلبها الحياة وهى الأولاد، فالإعتدال فى كل شيء خير وأبقى - وخير الأمور الوسط - فعلى الرجل أن يصيب امرأته فى الأوقات التى اتفقا عليها معا، فكما أن للطعام وقتاً يجلسان فيه إلى المائدة وهكذا تجب المحافظة على أوقات حق

الفراش، إلا إذا حال دون ذلك مال يقعد أحدهما عن إتمام ذلك الواجب لأمر طارئ كالحيض أو النفاس أو ما شاكل ذلك. فإن مشاكسات الزوجة وعنادها وطيش الزوج وما إلى ذلك مما عرضناه فى الجدولين السابقين، هى من مسببات التنافر والتباغض.

فعلى الزواج ذكوراً وإناثاً أن يتبينوا ذلك فى أنفسهم فيسعوا فى اصلاحها بطريق الإرادة القوية والاستهواء والتأثير على النفس. وعلى الفتى والفتاة أن يتدبرا أمرهما، فلا يتعاقدان إلا عن محبة ورغبة وتفاهم كامل، بجاذب قلبى، ليس فيه رغبة للمصلحة أو الربح لأن زواجهما ليس ضرباً من التجارة، وليس هو سلعة تعرض فى الأسواق.

ولا يليق بالزوجة أن تنتقد زوجها فى أعماله أو أن تتدخل فى أمور لا تعنيها، فليس ذلك من مصلحتها. بل عليها أن تطرى أعماله وتمدح همته ونشاطه، وتبعث فيه روح الإقدام والنشاط، لمتابعة الأعمال وتحسينها، وعلينا أن تبتعد عن الكلام الفارغ الذى لا معنى له، ولا تبدى نصيحة إلا بعد تفكير صحيح.

وكذلك لا يليق بالزوج أن يتدخل بأمور امرأته الخاصة بها، أو بأمر المنزل وتدبيره وعليه أن يعرض الأمر عرضا، فإذا استحسنته الزوجة ورأت أنه أصلح للراحة عمدت إلى اتمامه، وإلا عليها أن تبين عدم صلاحيته بلطف وابتسامة حب. وينبغى على الرجل أن يبدى رضاه واعجابه بما تقدمه له زوجته من طعام وشراب وترتيب ونظافة وكل ما يتعلق بداخل المنزل، وإذا أراد قضاء حاجة من الحوائج فليطلب ذلك منها بلطف واحترام وابتسامة حب.

٢ ــ الطريق القويم لدوام الحب

أما وقد أجملنا ما يجب أن يكون عليه الزوجان فى هذه الصفحات، وبينا كل ما هو فى مصلحة الزوج والزوجة، وعرضنا إلى الحسن والسئ، إلى مسببات السعادة ومسببات الشقاء، وإلى ما يعرض للزوجين أو يقع لهما، ووصفنا الطرق التى يتلافى بها الزوجان كل ما يسبب عرقلة زواجهما، بات علينا أ نختم الكتاب بالتحدث قليلاً عن الطريق المستقيم للزواج.

فأول ما يفوض بالزوج الصالح أن يتدبر أمور بيته ويعنى بها عناية زائدة، فلا يخل بشىء مما يتوجب عليه كزوج مسئول عن تكوين أسرة عليه أن يحب زوجته لنفسه ولا ينسى أنها سلمت نفسها إليه ووضعت حياتها بين يديه، فوجب عليه أن يكون أميناً لها لأنها أمانة فى عنقه، فلا يسىء إليها، ولا يحزنها أو يحتقرها وعليه أن يتعهدها بالحسنى فيقوم بكل متطلبات نفسها وجسدها بعقل ولطف ونزاهة.

ويتحتم على الزوجة الأديبة الرصينة، ذات الشرف والتربية المثلى، أن تحفظ الأمانة سالمة، طاهرة من غير دنس، نظيفة الروح، نظيفة الجسد أمينة بمجمل حياتها، تبذل ما فى وسعها لإسعاد زوجها.

المفروض فى الزوج أن يصغى إلى رفيقة حياته، وإلى ماتشير به فلا تأخذه العصبية، ولا ينفر من أقوالها إن كانت غير مصيبة، وعليه أن يبين خطأها بكل تؤدة وسكينة ولطف، ويتقبل منها كل ما فيه مصلحة الأسرة بشكر، وعليه أن يقدم لها ما تطلبه من ألبسة وأدوات زينة، تثبيتاً للمحبة واسعاداً للحياة.

وأوجب ما يجب أن يبتعد عنه الزوجان هو أدمان المسكرات على أنواعها والتدخين وكل ما فيه اسراف وتبذير. وخير زواج وأصلحه هو الزواج الذى يكون فيه المصروف أقل من الدخل، تحيط به هالة من الحب والطهارة والتفاهم والوفاق، والأمانة والثقة رأس ذلك كله.

وحفظ الأعضاء التناسلية نظيفة سالمة من كل شائبة هو غاية قصوى فى الزواج، والاعتدال فى كل شىء أصلح للصحة وأسلم عاقبة وأنفع لسلامة النسل وصحته، وخير ما نختم به القول هو: اشرب من معينك ولا تتطلع إلى معين غيرك. اقنع بما قسم لك وارضى بنصيبك وقد اخترته أنت بنفسك وبرضاك. كن عاملاً نافعاً. أحسن عملك ما استطعت.

تأليف

أحمد حسين فؤاد